المقتطف

الجزء التاسع من السنة التاسعة . حزيران . يونيو ١٨٨٥

غريزة الحيوان

لا يخفى على من ينظر في طبائع الحيوان ان كل نوع منهُ يفعل افعالاً كثيرة تظهر في بادئ الرأي كأنها صادرة عن تعقل واستدلال وهي ليست كذلك. فالسنونة تبني وكرها وتبطنهُ بالريش تدفئة فراخها ولكنها لا تفعل ذلك عن تعقل ونظر في خواص الريش الطبيعية ولا جريًا على ما اكتسبتهُ من اختبارها او اخذتهُ عن غيرها بالقدوة والتلقين بل لانها مدفوعة اليهِ قسرًا بقوة طبيعية فيها وهذه القوة هي الغريزة او السليقة . والغرائز كثيرة في كل انواع الحيوان الاعجم وفي الانسان ايضًا وهي لازمة لحفظ الفرد وبقاء النوع . فبها يرضع الطفل ثدي امهِ وتحضن الدجاجة بيضها وتطير البعوضة عندما ينشق غلافها ويتزاوج الفراش قبلما يموت وبموجبها تجري اكثر فعال الحيوان

وقد اختلف العلماء في كيفية تولد الغرائز في الحيوان فقال جمهور المتقدمين من الافرنج "كذا خُلِقَتْ" كما قال الكسائي عن "اي" تخلصًا من مشقة البحث وجريًا على القاعدة العامة التي جرى عليها الناس قبلما نظروا في نواميس الكون وهي نسبة كل امر لا يُعلم سببهُ القريب الى الخالق جلَّ شأنهُ . ثم جعلوا قولهم هذا سنَّةً جروا عليها حتى يومنا هذا واتخذوا الغرائز دليلاً على جودة الخالق واعتنائهِ بخلقهِ حتى اذا تجاسر احد على اظهار الريبة في قولهم طعنوا في عقيدتهِ وشددوا عليهِ النكير. وليس الغرض من هذه المقالة البحث في دعاويهم العريضة وما ادت اليهِ من تقييد الافكار بل تقرير بعض الحقائق التي اثبتها العلماء الاعلام مما تلذ معرفتهُ لكل من يحب الوقوف على غرائب الخلق والبحث في طبائع الحيوان

لا يخفى ان الاستيحاش غريزة من غرائز الطيور والوحوش البرية ولكن الذين ذهبوا الى

جزائر البحر المحيط قبل ان سكنها الانسان رأوا طيرها ووحشها في غاية الاستئناس فكانت الطير تقع على رؤُوسهم والذئاب تاكل اللحم من ايديهم. ولم يطل الزمان حتى رأَت هذه الحيوانات القسوة من الانسان فتبدَّل استئناسها بالاستيحاش وصارت تنفر منهُ كما تنفر في بقية البلدان. وما هذا الأَّ لان الاختبار علمها الحذر فصار فيها ملكة راسخة انتقلت الى نسلها بالارث اي انهُ صار غريزة من غرائزها. هذا هو السبب الواحد لتولُّد بعض الغرائز ولكن البعض الآخر وهو الجانب الاكبر منها لا يتولد على هذا الاسلوب بل على اسلوب آخر وهو المسمَّى عندهم بالانتخاب الطبيعي واسباب ذلك كثيرة منها ان هذه الغرائز ضرورية للنوع كلهِ فلا يمكن ان تكون قد حدثت بسبب عارض عَرَض على بعض افرادهِ ثم شملت النوع كلهُ. ومنها انها تظهر في حيوانات دنيئة جدًّا لا يصدَّق ان اسلافها كانت تميز بين ما ينفعها وما يضرها فتختار الاول وتجتنب الثاني. ومنها ان بعضها يقتضي من المعرفة والادراك ما لا يحتمل وجودهُ في الحيوان الاعجم مهما علا مثال ذلك حضن البيض فهذه الغريزة لا يسلم عاقل انها حدثت في الطير بسبب تعقلهِ ان الحرارة تنمي الفرخ الذي في البيضة. والاقرب الى الظن ان الطير تحضن بيضها بقصد وقايتهِ من الآفات لا بقصد احمائهِ فيوقى ويحيى في وقت واحد

وقد تتولد الغرائز باجتماع السببين المذكورين آنفًا اي بالاختبار الموروث والانتخاب الطبيعي مثال ذلك ان القطا الاميركي يحفر سربًا افقيًّا طويلاً تحت الثلج ويقيم في طرفهِ آمنًا فاذا دنا من بابهِ وحش طار من كنّهِ على خط عمودي لان الثلج رقيق لا يمنعهُ عن الطيران فيجا بنفسهِ. ولا يبعد ان يكون القطا قد حفر هذا السرب اولاً بقصد الاختفاء فيهِ فافادهُ للنجاة من اعدائهِ فصار الذي يطيل سربهُ آمن من غيرهِ فعاش نسلهُ ورسخت فيهِ هذه الملكة وصارت غريزة

ومن المقرَّر ان الحيوان قد يفقد بعض غرائزهِ بسرعة فالخرنق (ولد الارنب) البري من اشد الحيوانات نفارًا والاهلي من اشدها انسًا وهما من اصل واحد بريّ. وهذا يصدق ايضًا على فراخ البط الاهلي والبري فالاولى تنفر من الانسان حال ولادتها وتحاول ان تختبئ منهُ بخلاف الثانية ولو حضنت الفريقين دجاجة واحدة. وما لذلك من سبب الاَّ ان الارنب الاهلي والبط الاهلي قد فقدا سليقة التوحش بما لاقياهُ من ايناس الانسان فاتصل ذلك الى نسلهما بالارث

وهنا امر جدير بالاعتبار وهو ان الحيوان الاعجم ليس آلة مسوقة قسرًا بحكم الغريزة دائمًا بل هو حاكم مختار وقد يخالف مجرى طبائعهِ وينوّع مأْلوف غرائزهِ بحسب دواعي الزمان والمكان فان العلاَّمة هبرد اعترض نوعًا من النحل في بناء خلاياهُ فجعل يخالف جاري عادتهِ ويبنيها من اسفل

الى اعلى وهو يبنيها عادة من اعلى الى اسفل . ووضع قطعة من قرصهِ على مائدة صقيلة فكان كلما حاول النحل تكميل بنائها تهتز وتترجرج فسندتها ثلاث نحلات بارجلها بعد ان ثبتت ايديها على المائدة وكانت كلما تعبت تنوب عنها ثلاث أُخرى مدة ثلاثة ايام حتى بنت عُمُدًا تحت القرص تستندهُ على المائدة . واتى بنوع من النحل يجمع الطحلب ويغطي بهِ بيوتهُ واغلق عليهِ في مكان لا طحلب فيهِ فعمد الى خرقة ومزقها ودعك خيوطها بارجلهِ ثم غطَّى بها بيوتهُ عوضًا عن الطحلب

وقال اندراوس نيط انهُ طلى بعض الاشجار المقشرة بطلاء من الحديد والتربنتينا فاحس النحل بهذا الطلاء ووجدهُ مغنمًا باردًا فجعل ياخذهُ ويستعملهُ بدل المادة الراتينجية التي يجمعها من براعم النبات لسد ما في خليتهِ من الشقوق . وقد وجدوا حديثًا ان النحل يستبدل اللقاح الذي يجمعهُ من الازهار بدقيق الهرطمان . وهذه امثلة واضحة على ان النحل يغيّر غريزتهُ اذا اقتضت الحال فيغير بناءهُ لبيوتهِ ويسندها اذا كانت متقلقلة ويستبدل الطحلب بالنسال والراتينج بالطلاء واللقاح بالدقيق في احوال مخصوصة فلو عرضت لهُ هذه الاحوال دائمًا لجرى هذا المجرى وصار غريزة فيهِ . ويؤيد ذلك ان الطيور لم تكن تستعمل الخيوط في بناء عشاشها اما الآن وقد كثرت الخيوط المطروحة في اماكن كثيرة فصارت تجمعها وتستعملها . ومما يجري هذا المجرى ان طائرًا هنديًّا يخيط اوراق الاشجار ويبني عشهُ فيها وكان يخيطها قبلًا بسوق النباتات الدقيقة اللدنة اما الآن فصار يخيطها بالخيوط المغزولة التي يصادفها . والعصفور الدوري اذا بنى عشهُ في الاشجار احكم صنعهُ وغطاهُ بشيء كالسقف واذا بناهُ في جدران البيوت حيث لا يحتاج الاحكام ولا السقف لم يحكمهُ ولا سقفهُ بشيء اقتصادًا في النفقة وتخفيفًا للمشقة . ويقال ان انواع السنونو في اميركا قد غيرت كيفية بنائها لاوكارها بعد عمارة تلك البلاد

وكتب كوست لداروين من زيلاندا الجديدة يخبرهُ ان البط كان يبني افاحيصهُ على ضفات الانهار فلما كثر ازعاج الناس لهُ نكَّب عن غريزتهِ القديمة وصار يبني عشاشًا في رؤُوس الاشجار ويحمل فراخهُ على منكبيهِ عندما تكبر وينزل بها الى الماء . فلو تكرَّرت الاسباب التي جعلت هذا البط يبني عشاشهُ في رؤُوس الاشجار بدلًا من بنائها على ضفات الانهار لصار ذلك طبيعة من طبائعهِ وغريزة من غرائزهِ واتصل الى نسلهِ بالارث

وقال رومانس انهُ وضع درصين من اجراء بنات عرس تحت دجاجة رنقاء فرأمتهما كانهما من فراخها وكانا صغيرين جدًّا لا يستطيعان المشي كالفراخ فحاولت اخراجهما وتمشيتهما وراءها ولما رأَت منهما العجز لبثت اسبوعين حاضنة لهما على خلاف عادتها . وكانت اذا أُخذا من تحتها ووُضعا في مكان يصل صراخهما اليها منهُ تبادر اليهما حالًا وتحضنهما . ولما رأى رومانس انها

تقاق كثيرًا كلما اخذها من المحضن ليسقيها اللبن صار يسقيها اياهُ وهما معها فصارت تنق لما كلما اتى بهِ كما تنق لفراخها عندما تُذَر لها الحبوب

هذا ومعلوم ان حياة الانسان قصيرة فلا يمكنهُ ان يرى في خلالها تغيرًا عظيمًا في غرائز الحيوانات البرية ولكنهُ قد رأى تغيرًا غير قليل في غرائز الحيوانات الاهلية التي خضعت لهُ منذ ثلاثة آلاف سنة او اربعة آلاف. فالفرس قد صار من اسهل الحيوانات تذليلاً ولكن الزبرا والكواغا وهما من اقرب الحيوانات اليهِ يكاد تذليلهما يكون ضربًا من المحال. والبقر صار من آنس ذوات الاربع ولكن البقر الوحشي لم يزل من اشرسها. والقط الاهلي على جانب عظيم من الانس ولكن القط البري ابعد عن الانس من كل الوحوش. وكل الحيوانات الاهلية تمتاز بالوداعة والامانة والاعتماد على الانسان والبرية تمتاز بالشراسة والخيانة والاستقلال. واذا التفتنا الى الكلب وحدهُ رأيناهُ قد اكتسب خمس غرائز لم تكن فيهِ لما كان بريًّا وهي الدلالة على الصيد والرجوع بهِ الى الصيَّاد ورعاية الغنم وحراسة المقتنيات والنباح. فالدلالة على الصيد صارت غريزة في بعض انواع الكلاب تظهر في اجرائها اول مرة يُخرَج بها الى الصيد ولم تكن في الكلب قبل ان صار اليفًا اذ لا فائدة لهُ منها. ويظن البعض انها هي غريزة الضواري عند تهيئها للوثوب على فرائسها وقد زادت في الكلب بتربية الانسان واختيارهِ للكلاب التي كانت هذه الغريزة قوية فيهم. وكيفما كان الحال فدرجتها الحاضرة غريزة مكتسبة. وهذا القول يصدق على جلب الكلب للصيد وعلى طوفانهِ حول المواشي وحراستهِ لها. وقد دعا دارون هذه الغرائز الثلاث بالغرائز الصناعية تمييزًا لها عن الغرائز الطبيعية ولكنها ليست قوية في كل انواع الكلاب كالغريزة الرابعة التي هي حراسة المقتنيات على انواعها فترى الكلب ساهرًا على باب صاحبهِ اذا احسَّ بغريب هرَّ عليهِ او نبح كأنهُ ينادي صاحبهُ ليقبل لمساعدتهِ. والنباح نفسهُ غريزة اخرى لم تكن في الكلب والكلاب البرية الموجودة الآن لا تنبح قط. وقد ذكرنا غير مرة ان كلبًا اقتنتهُ امرأة طرشاء فلم يرَ لنباحهِ تأثيرًا فيها فابطلهُ

وفي ما تقدم دليل كافٍ على ان الكلب وغيره من الحيوان قد خسر بعض غرائزهِ واكتسب غيرها مذ اتصالهِ بالانسان

وذكر رومانس ان بعض طوائف الحيوان قد ابطلت بعض غرائزها في بعض الاماكن دون غيرها وذلك في عهد غير بعيد. وقال ان بدستر كليفورنيا ابطل بناء السدود. وضبع جنوبي افريقية ابطلت حفر الاوجار وسنجاب جبل اري صار يفترس الطيور ويمتص دمها بعد ان كان غذاؤُهُ من الجوز فقط. وببغاء اوهتاهي كان يأكل العسل فقط فلما أُدخلت الغنم الى

بلاده ابطل اكل العسل وصار يهاجم الخراف وينتف صوفها ويعيبها نقدًا حتى تسقط على الارض فيمزق بطونها وياكل شحم كلاها

واذا اردنا ان نردَّ غرائز الحيوان كلها الى الانتخاب الطبيعي والاختبار الموروث وجدنا في بادئ الراي صعوبات شديدة واعتراضات كثيرة من ذلك تكوُّن الخناث في النمل وقد فسَّر العلامة دارون هذا الاعتراض تفسيرًا يقطع حجة كل معترض وبيَّن ان الانتخاب الطبيعي يحكم على الجماعة كما يحكم على الافراد وانهُ يحدث كثيرًا ان تكون اولاد الحيوانات خناثًا فان استفادت تلك الحيوانات من ذلك خرج من نسلها اناث يلدنَ كثيرًا من الخناث فتكثر الخناث في نسلها على توالي السنين

ومنهُ انتحار العقرب المذكور في الجزء الماضي من المقتطف فهذا اذا صحَّ وصحتهُ مشكوكة فيها تفسيرهُ عسير جدًّا لان هذه الغريزة مضرة بالعقرب مهلكة لها فلا يمكن ان تكون قد ابتدأَت عرضًا او قصدًا ثم استحكمت وتقوَّت بالانتخاب الطبيعي . ونحن قد امتحنا ذلك مرةً منذ ثلاث سنوات فاحطنا عقربًا بحلقة من الجمر فماتت حالاً ولكن كانت الحلقة ضيقة جدًّا فلم تمهلها الحرارة ان تدور فيها ولا ان تنتحر اذا كانت قاصدة الانتحار . ومن ثمَّ الى الآن لم يتهيأْ لنا امتحانهُ ثانية ولكننا سنفعل حالما تمكننا الفرصة

ومنهُ حومان الفراش ونحوهِ من الذباب على اللهب وطرحهُ نفسهُ فيها . وقد فسَّر ذلك رومانس ان اللهب نادرة في الطبيعة فلا تعتاد الحشرات تجنبها اعتيادًا يجعل ذلك غريزة فيها وهي تحوم بالغريزة حول الاشياء اللامعة من ازهار ونحوها فاذا رأَت اللهب حامت عليها جريًا على مقتضى هذه الغريزة

ومنها تماوت بعض الحيوانات حيلة على النجاة من العدو او تظاهرها بانها مجروحة او مكسورة الجناح . وقد بحث دارون في حقيقة تماوت الحشرات فوجد انها تنقطع عن الحركة ولكن وضع اعضائها حينئذٍ لا يكون مثل وضعها وهي ميتة ولم يأْتِ بتعليل مشبع لتولد هذه الغريزة فيها . والظاهر ان الحشرات وغيرها من الحيوانات التي تسكن خوفًا او تتماوت يصيبها ذلك بالهيبنوتزم على ما ذكرناهُ في ذهول الادياك

ومن اقوى الاعتراضات ان بعض انواع الزنابير يلسع العناكب في مركزها العصبي الكبير فتفلج ولا تموت ثم يضعها مع بيضهِ حتى اذا نقف البيض يجد لهُ طعامًا غير منتن ولا قادر على الهرب منهُ . فكيف عرف الزنبور مكان المركز العصبي حتى لسع العنكبوتة فيهِ . والاغرب من ذلك ان نوعًا آخر من الزنابير يصطاد الجنادب وبما ان المجموع العصبي في الجندب اطول منهُ في

العنكبوت فالزنبور يلسعهُ ثلاثًا في ثلاثة مراكز عصبية ونوعًا آخر يصطاد الديدان ويلسعها في تسعة مراكز عصبية . وسُئل داروِن عن تفسير هذا فاجاب بما مفادهُ ان الزنابير كانت تلسع العناكب او الجنادب او الديدان في اماكن مختلفة فوجدت ان التي تلسعها في اماكن مخصوصة تفلح فصارت تلسعها في تلك الاماكن ورسخ تذكر ذلك في نسلها فصار غريزة والتي كانت تشدد اللسع على فريستها فتميتها لم تكن اولادها تجد لها غذاء طريًّا فلم تكن تحيا واما التي لم تكن تشدد اللسع فكانت فرائسها تبقى حية فتحيا اولادها ويكون اكثرها مثل اماتها يخفف اللسع فصار ذلك غريزة فيها

والخلاصة من كل ما تقدم ان الغرائز نمت في الحيوانات وتنوعت ورسخت بواسطة الوراثة والانتخاب الطبيعي اللذين هما ناموسان من نواميس هذا الكون مثل ناموسي الجاذبية والالفة الكيماوية فسبحان مَن خلق هذا الكون وسنَّ نواميسهُ

* * *

يد الانسان والحيوان

ان القوى المتسلطة على الكرة الارضية كثيرة كالجاذبية والكهربائية والالفة الكيماوية والحياة النباتية والحيوانية . وهذه القوى قد غيَّرت وجه الارض المرار العديدة كما يظهر من علم الجيولوجيا واليها تنسب الجبال والوهاد والسهول والبحار والصخور والرمال وكلها يكسو اديم الارض او يخوض لجج البحار او يسبح في عنان السماء لكن يد البشر قد صارت فوقها واستلمت زمامها اطاعة لامر من قال "املأُوا الارض واخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدبُّ على الارض" فجمعتها وفرقتها وقيدتها واطلقتها واستخدمتها واهملتها فخرقت في الجبال اسرابًا وضربت في الوهاد اطنابًا وخاضت البحار بقوة البخار وجابت الفيافي مقودة بالنار . وبنت الاهرام وخرطت لوالب الساعات ونصبت المسلات المصرية وكتبت تواريخ على الابر الدقيقة . وذللت الفيل والاسد وعلمت البراغيث جر المدافع واستخرجت معادن الارض وقاست ابعاد الكواكب . والشرقي والغربي والابيض والاسود واهل هذا الزمان واهل الازمنة الخالية سواء في مهارة ايديهم ودقة اعمالهم . فالصيني ينسج القطن نسيجًا يكاد لا يرى لدقتهِ والزنجي ينقش العاج نقشًا يعجز المصور عن رسمهِ والسياف الهندي يضع الليمونة في يدك ويضربها بسيفهِ فيشطرها شطرين وانت تحس بحد السيف يلامس يدك ولا ينالك منهُ اذًى والفيجي الذي لم

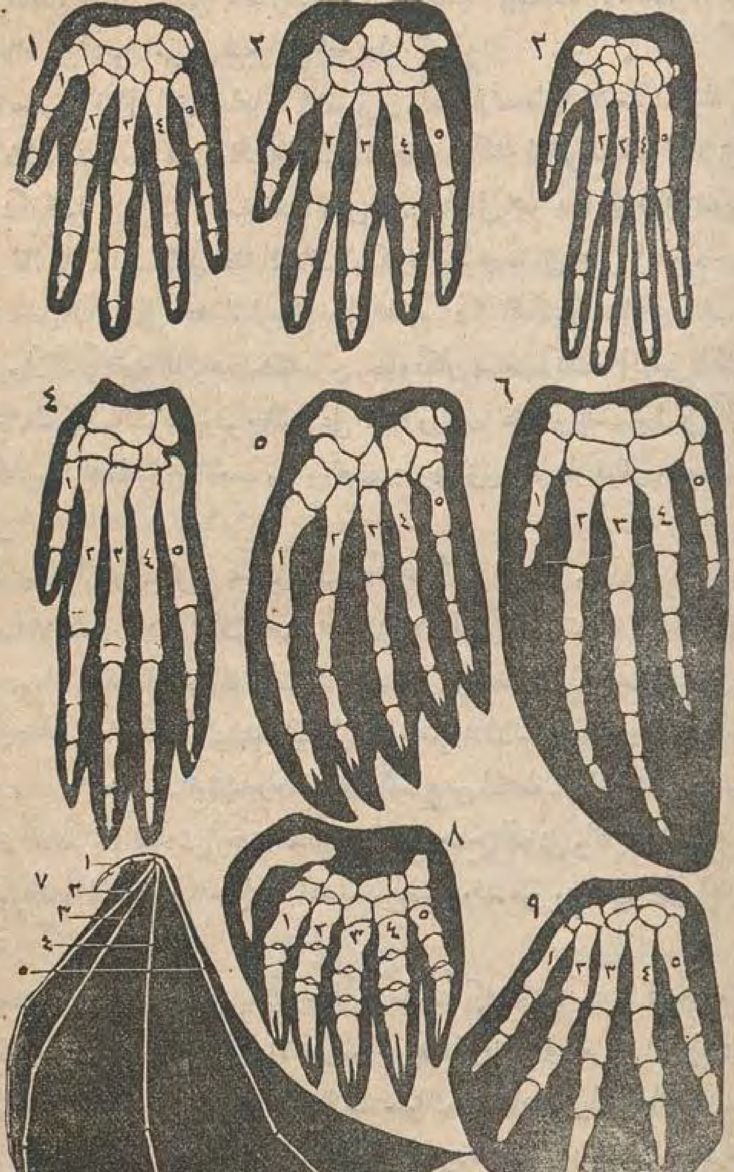
١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١
٢
٣
٤
٥

هذه الصورة من كتاب الحقيقة للدكتور شبلي شميل . وطبع هذا الكتاب جارٍ الآن في مطبعة المقتطف

يزل على النطرة يصطاد الطيور بالحجارة يرميها بها فلا يخطئها. واجدادنا الاقدمون الذين كانوا يتسلحون بالظران كانوا امهر في صنعها من اهل هذا الزمان

هذه بعض الافعال التي فعلتها يد الانسان ولكنها لم تستطعها الاَّ بعد المزاولة والتمرين وشواهد ذلك كثيرة منها عدم مطاوعة اليسرى للاعمال في اكثر الناس مع انها لا تفرق عن اليمنى في شكلها ولا في تركيبها . ومنها تفرد بعض الناس باعمال يعجز عنها غيرهم بل يعدونها من الخوارق لمخالفتها المألوف كما في قصة السياف المذكورة آنفًا وغيرها من اعمال المشعوذين . ومنها إستطاعة بعض الناس على استخدام ارجلهم بدل ايديهم . ذكر الدكتور شميل في كتاب الحقيقة انهُ رأى رجلًا المانيًّا اقطع الذراعين خلقة مرَّن رجليهِ فكان يستعملها كاستعمال امهر الناس ليديهِ فيأكل بهما بالسكين والشوكة وهو جالس على المائدة ورافعها عليها ويلعب بهما على آلة من آلات الطرب ويخلط ورق اللعب بهما ويلعب بهِ ويطلق بهما الريفولفر ويصيب الهدف بالرصاص

وقد حاول كثيرون ان يجعلوا اليد حدًّا فاصلًا بين الانسان وغيرهِ من الحيوان وهذا امر لم يفعلهُ الاقدمون الذين حكموا بحيوانية الجسد الانساني ولا أيدهُ تشريح المقابلة بل قد تبيَّن منهُ ان ايدي الحيوانات الثديية كلها تشبه يد الانسان في عظامها ولو اختلفت عنها في شكلها الظاهر كما يتضح من الاشكال السابقة. فالشكل الاول منها يد الانسان والثاني يد الغورلاَّ والثالث يد الأُران وقد مرَّ وصف طبائع الاخيرين في المجلد السابع من المقتطف والرابع يد الكلب والخامس زعنفة الفقم الصدرية والسادس زعنفة الدلفين والسابع جناح الخفاش والثامن يد الخلد والتاسع يد الأُرنثورنكس المتوسط بين الحيوانات الثديية والطيور وقد مرَّ وصفهُ في الجزء الخامس من هذه السنة

وبعض هذه الحيوانات يعمل بيديهِ اعمالًا غريبة جدًّا كما يظهر مما كتبناهُ في طبائع القرود في المجلد الخامس . وقد جاء في الجزء الاخير من جريدة المعرفة ان في معرض الحيوانات باميركا قردًا من النوع المعروف بالشمبانزي عمرهُ ثلاث سنوات فقط يأكل الموز بالسكين والشوكة ويشرب اللبن بالملعقة . وذكر داروين وغيرهُ ان القرود تلتقط الجوز وتكسرهُ بالحجارة وتأكل نواهُ وهي تفعل ذلك بدون ان يعلمها احد . ولكن مهما ارتقت هذه الحيوانات في استعمال ايديها تبقى يد الانسان ارقى من ايديها بما لا يقدر وما ذلك الاَّ لان عقلهُ الذي يحكم على يدهِ ارقى من عقولها بما لا يقدَّر

الشيب الفجائي وسببهُ

لهج شعراء العرب والعجم بذكر الشيب الذي يفاجئ الشبان والكهول واطبقوا على انهُ يحدث من الخوف والهم والغم وعليهِ قول بعضهم

رمى الحدثان نسوةَ آل حربٍ   بمقدارٍ سمدنَ لهُ سمودا
فردَّ شعورهنَّ السودَ بيضاً   وردَّ وجوههنَّ البيضَ سودا

وقول الآخر والهمُّ يخترم الجسيم نحافةً   ويشيب ناصية الصبيّ ويهرمُ

وذكر الكتَّاب اناساً كثيرين باغتهم الشيب في ليلة واحدة فاشرق على مفارقهم نور الصباح بعد ان كانت مشتملة بغسق الدجى. من ذلك ان شاباً اسبانيًّا عشق جارية من جواري فردينند ملك اسبانيا فرآهُ الحرس يسامرها تحت جنح الدجى فخلّوا سبيلها وقبضوا عليهِ. فعلم انهُ منقود الى القتل لا محالة ولم يصبح عليهِ الصباح حتى شاب من الروع فرق لمتهِ فصار مثل الدِّمقس اسودها. ورآهُ الملك على هذه الحال فقال لهُ لقد نلت جزاء ما جنت يداك ثم امر باطلاقهِ

ومنهُ ان حارس كنيسة بمدريد كان عليهِ ان يقف على جناح قبتها وينشر منهُ لواء يوم دخول الامبراطور ليوبولد لتلك المدينة. وكان قد وهن العظم منهُ واشتعل الراس شيباً فاوعز الى نفر من الشبان قائلاً من منكم يرثي لضعفي وينشر اللواء عني فازوجهُ بابنتي. فتقدم واحد منهم وكان اكرههم في عينيهِ وقال لهُ لبَّيك يا عمَّاه ثم عمد الى قبة الكنيسة ونشر اللواء وكان الوقت مساء. فلما مرَّ الامبراطور بموكبهِ طوى اللواء وحاول النزول فوجد الباب الاعلى مقفلاً. وكانت الكنيسة بعيدة عن البيوت لا يمرُّ بها الناس ليلاً فأُسقط في يدهِ وعلم انها مهلكة من ابي الفتاة. فقال ان انا رميت نفسي الى الارض هلكت لا محالة وان بقيت هنا الى الصباح لا دفاء ولا دثار مت بردًا ولكن قد تمهلني الحياة ففضل البقاء ولبث في القبة ولكن لم يصبح الصباح حتى اعياهُ البرد والخوف وشيبا رأسهُ. اما الفتاة فبقيت على عهد المحبة خلافًا لقول من قال

اذا شاب رأس المرء او قلَّ مالهُ   فليس لهُ في حبهنَّ نصيبُ

ولعلها تعللت انهُ شاب في حبها فلم ترَ الشيب عارًا

وجاء ان شابًا مشهورًا بجودة الصوت كان يشخص الاله جوبتير في احد المراسح هابطًا من السماء محاطًا بالغيوم والبروق والرعود فاختلَّت الآلات وانفصمت حبالها فسقط من علو شاهق هو ورجل آخر فمات هذا قبل ان بلغ الارض واما ذاك فعلق ثوبهُ ببعض الاسلاك

المعدنية المنصوبة في المحفل فبلغ الارض سليما ولكنهُ لم يبلغها حتى شاب كل رأسهِ . وحدث ذلك امام ملك نابولي والملكة زوجتهِ وجمهور غفير من عيون المدينة وأُغمي على الملكة عندما رأتهُ هابطًا وكاد يقضى عليها

وروى بعضهم ان جنديًّا من جنود بنكالا الذين جاهروا بالعصيان على الدولة الانكليزية قُبض عليهِ وأُتي بهِ الى امام الحكام الانكليز وفيما هم يستنطقونهُ نظر اليهِ واحد فوجد ان شعرهُ وكان اسود حالكًا قد وخطهُ الشيب ثم شملهُ كلهُ في نصف ساعة والرواية مثبتة

ونحن نعرف رجلاً من اهل الفضل والوجاهة استولى عليهِ الرعب والغم وهو كهل فشاب رأسهُ في ليلة واحدة . ونعرف رجلاً آخر قال انهُ غرقت بهِ السفينة فنجا على خشبة منها ولم يبلغ البر حتى شاب رأسهُ . ولم يزل في قيد الحياة

ومنذ مدة كانت احدى العذارى تنتظر خطيبها وهو قادم من سفر فورد اليها الخبر بغرق السفينة التي كان فيها ووجدانهِ بين الغرقى . فأُغمي عليها في الحال ولبثت كذلك خمس ساعات وكان شعرها اسود مشوبًا بالصهبة فاصبح ابيض كالثلج . ولم يلبث طويلاً حتى سقط كلهُ ونبت مكانهُ شعر شائب مثلهُ اما حاجباها واهدابها فبقيت سوداء كما كانت

ومن نوادر الشيب الفجائي حدوثهُ في جانب واحد من الراس . فقد روى بعضهم ان رجلاً ارلنديًّا من الذين خرجوا على الحكومة الانكليزية اتى قائدًا انكليزيًّا يستأمن منهُ فقبض عليهِ الجنود قبل ان رأى القائد وتهددوهُ بالقتل فشاب جانب من راسهِ وبقي الجانب الآخر على حالهِ. وروى آخر ان فتاة كانت مخطوبة فقرأت في احدى الجرائد ان خطيبها تزوج أُخرى غيرها فساءها الامر ولبثت تتأمل في نكثهِ عهود المحبة ليلها كلهُ ولما اصبحت التفتت الى المرآة فوجدت نصف شعرها ابيض كالثلج والنصف الآخر اشقر على حالهِ

واختلف العلماء في صحة الشيب الفجائي وفي تعليلهِ فانكرهُ بعضهم وفي جملتهم السير ابراسموس ولسُن المشهور بامراض الجلد . ثم رأى الفتاة التي غرق خطيبها والظاهر انهُ كان يعرفها قبل ان شابت فآمن بصحة الشيب الفجائي ولكن اشكل عليهِ تعليلهُ فنسبهُ الى فعل كهربائي او كيماوي يغير كيفية الدم بغتة فترسب منهُ املاح الكلس في الشعر وتبيضهُ ولكنهُ لم يقطع بصحة هذا التعليل ولا رجحهُ . وذهب فوكولين من قبلهِ الى انهُ يفرز من الدم سائل حامض في مثل هذه الحال فيدخل الشعر ويزيل لونهُ بفعلهِ الكيماوي . والقولان ضعيفان جدًّا كما لا يخفى ولم نطَّلع على اقوى منهما . ولم تزل علاقة الخوف والهم والغم بهذا الشيب في حيز الغموض وعلى علماء العصر المقبل ان يزيحوا عنها الستار

الاجتماع البشري او العمران

لجناب الدكتور شبلي شميل

الغاية من الاجتماع البشري ويسمّى العمران أيضًا التعاون على المعاش والاعتمال في تحصيلهِ من وجوههِ واكتساب اسبابهِ . وذهبت طائفة من الحكماء الى ان الاجتماع نتيجة الفكر والروية وقصرتهُ على الانسان وقال قومٌ بل هو طبيعيٌّ في الحيوان لما يُعهَد من اجتماع النمل والنحل والجراد والقرود كما سنبيّن ذلك في ما يأتي وانما بلغ الغاية في الانسان لانهُ اقومها تكوينًا وابعدها فكرًا وأقواها رويّةً . واجمعوا على انهُ ضروريٌّ للبشر والّا لم يكمل وجودهم ولم تتم حياتهم لان الانسان مضطرٌّ لدفع شرورٍ كثيرة عنهُ مثل الجوع والعطش والبرد والتعب وعدوان بعضهِ على بعض وعدوان الحيوانات الأُخر التي تساكنهُ ارضهُ وتنازعهُ الحياة فيها ولمقاومة قواسر اخرى طبيعية كثيرة . ومحتاج كذلك الى مواد وآلات يتقي بها هذه الشرور كالقوت والكساء والمساكن والاسلحة وغير ذلك مما يقتضي اعمالًا كثيرة فان كان منفردًا فهو لا يستطيع القيام بها جميعًا لان كل عملٍ منها يستغرق فيهِ حياةً كاملة وقد لا تفي بجزء منهُ فهو لا بدَّ لهُ من الاجتماع وتقاسم الاعمال حتى يتمَّ لهُ التعاون بحيث يكون منهُ الزارع والصانع والجندي والوازع والمخترع والحكيم وحتى ينتظم وجودهُ ويحسن حالهُ . ولهذا شبَّه الحكماء العمران بجسمٍ حيٍّ كسائر الاجسام الحيَّة مركَّب من اعضاء مختلفة تعمل لغاية واحدة وهي سلامة بعضها وسلامة الكل . ووصفهُ بعضهم وصفًا طبيعيًّا نظيرها كما سيأْتي . ولو اقتصر الانسان على الحياة منفردًا ما استطاع ان يتغذَّى بغير الأَثمار او يكتسي بغير اوراق الشجر يخصفها عليهِ او يأْوي الى غير كهوف الارض ولما امكن لهُ اقامة القصور الشاهقة وبناء المدن الحصينة واتخاذ الملابس الحسنة الفاخرة وطبخ الاطعمة الجيّدة اللذيذة واصطناع الاسلحة المنيعة ولكان اشبه بالحيوانات العجم ولما نما الى هذا الحد ولكانت حياتهُ اشبه بحياة الكريّات الحيَّة المؤَلف منها الجسم الحي اذا كانت منفردةً . فهو لم يستطع النهوض بهذه الاعمال الّا مجتمعًا فحياتهُ الاجتماعيّة اذًا ضروريّة لحفظهِ ولراحتهِ ورفاهيتهِ ولهذا نما فيهِ هذا الميل للاجتماع الى حدٍّ بليغ جدًّا حتى وصفهُ الحكماء بقولهم الانسان مَدَنيٌّ بالطبع اي لا بدَّ لهُ من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم كما يقول ابن خلدون

ولكي يتمَّ لهُ ذلك لا بدَّ لهُ من سننٍ تكفلهُ ولا بدَّ من العدل في هذه السنن اي مراعاة مصالح الجمهور المتبادلة ولا بدَّ من احترامها كذلك وإلَّا انفصمت عروة الاجتماع وتداعت دعائمهُ . لكن لما كان الانسان كثيرًا ما لا يسلك من نفسهِ الطرق المثلى المؤدية الى ذلك اما عن عتوٍّ وغرورٍ او عن جهلٍ وذهول كان لابدَّ لهُ من اقامة قوَّةٍ يناط بها المحافظة على المقرَّر من السنن والاقتصاص ممن يحيد عن جادَّتها وإلَّا آل بهِ الحال الى الفوضى . اي لابدَّ لهُ من وازع يكون منهُ اذ لا يمكن ان يكون من سواهُ يدفع عدوان بعضهِ عن بعض ويهتم باصلاح شؤُونهِ . وقد اشار أرسطو الى ذلك كلهِ في دائرتهِ المسمَّاة في عرف السياسيين بالدائرة السياسية حيث قال " العالم بستان سياجهُ الدولة والدولة سلطان تحيا بهِ السنَّة والسنَّة سياسة يسوسها الملك والملك نظام يعضدهُ الجند والجند اعوان يكفلهم المال والمال رزقٌ تجمعهُ الرعية والرعية عبيدٌ يكنفهم العدل والعدل مألوف وبهِ قوام العالم "

واختلفوا في حقيقة هذه السنن فذهب قومٌ الى انها الشرع المفروض من عند الله وإلَّا لم يكن لها وقع في القلوب ولا نهيٌ عن المنكر وقال غيرهم بل هي الشرع على الاطلاق وإلَّا لما اقتضى ان تتم العمارة للبشر قبل الانبياء ولا لامم غير تابعة لهم . قال ابن خلدون " وتزيد الفلاسفة على هذا البرهان حيث يحاولون اثبات النبوَّة بالدليل العقلي وانها خاصَّة طبيعية للانسان فيقررون هذا البرهان الى غايتهِ وانهُ لابدَّ للبشر من الحكم الوازع ثم يقولون وذلك الحكم يكون بشرعٍ مفروضٍ من عند الله يأتي بهِ واحدٌ من البشر وانهُ لا بدَّ ان يكون متميزًا عنهم بما اودع الله فيهِ من خواص هدايتهِ ليقع التسليم لهُ والقبول منهُ حتى يتمَّ الحكم فيهم وعليهم من غير انكارٍ ولا تزيف وهذه القضية للحكماء غير برهانيَّة كما تراهُ اذ الوجود وحياة البشر قد تتمُّ من دون ذلك بما يفرضهُ الحاكم لنفسهِ او بالعصبيَّة التي يقتدر بها على قهرهم وحملهم على جادَّتهِ . فاهل الكتاب المتبعون للانبياء قليلون بالنسبة الى المجوس الذين ليس لهم كتاب فانهم اكثر اهل الارض ومع ذلك فقد كانت لهم الدول والآثار فضلاً عن الحياة وكذلك هي لهم لهذا العهد في الاقاليم المنحرفة في الشمال والجنوب بخلاف حياة البشر فوضى دون وازع لهم البتة فانهُ يمتنع وبهذا يتبين لك غلطهم في وجوب النبوَّات وانهُ ليس بعقلي وانما مدركهُ الشرع كما هو مذهب السلف من الامَّة " . وذهب فريقٌ الى ان السنن التي اصطلح عليها الانسان في بادىء اجتماعهِ انما هي سنن العوائد وهي احكام تكليفية مرعية في المعاملات والمعايش انما الحكومة لاتشدد في المحافظة عليها وهي تحصل للناس بالتربية والمحاكاة وتنشأُ فيهم عن سليقة وهي اسبق

كل السنن . وذهب سبنسر الى انها اصلها جميعًا لانها هي المرعية وحدها عند بعض الاجيال من البشر المنغمسين في التوحش كاهل أُستراليا وطسمانيا والاسكيمو وغيرهم ممن ليس لهم نظامات سياسية ولا دينية او هي فيهم أثر من عين . قالوا وقد كان زمام هذه النظامات السياسية والدينية أولاً في يد سلطانٍ واحدٍ ولم ينفصلا الاَّ بعد حين اي بعد ان بلغ الانسان درجةً عالية في العمران كما تدلُّ احوال كثيرٍ من اجيال البشر اليوم وكما يعلم من تاريخ الامم العظيمة والملل الشهيرة . وذهب المحققون الى ان السنن ينبغي ان تكون تابعة للانسان لا متبوعة بهِ اي ان تكون متغيرة لا ثابتة ومقيدة لا مطلقة حتى تكون نافعة لهُ لا سببًا مانعًا لارتقائهِ والاَّ لما قدر الانسان ان يخطو خطوةً عما يفرضهُ لهُ نظام معلوم ولبقي في كل عصرٍ وفي كل جيلٍ كما كان في العصر الاوَّل والجيل الاول من اجتماعهِ لان كل جيلٍ لهُ سنن لا تصلح لسواهُ فان لم تتغير هي لم يتغير هو . والحق ان احوال الامم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرةٍ واحدة ومنهاجٍ مستقرّ كما يقول ابن خلدون انما هو اختلاف على الايام والازمنة وانتقالٌ من حالٍ الى حال الاَّ ان هذا التبدُّل في الاحوال والعوائد والنحل بتبدُّل الاعصار ومرور الايام يذهل عنهُ الكثير من الناس اذ لا يقع الاَّ بعد احقابٍ متطاولة فلا يكاد يتفطن لهُ الاَّ الآحاد من اهل الخليقة

واختلفوا في طبيعة الحكم الوازع فقال قوم هو الحكم الملكي المطلق ورأْسهُ الملك وقد اشار انوشروان الى ذلك حيث قال "ورأْس الكل افتقاد الملك حال رعيتهِ بنفسهِ واقتدارهُ على تأديبها حتى يملكها ولا تملكهُ" وقال غيرهم بل هذا النظام مفسد للعدل الذي هو اسُّ العمران بما يولي الملك من السلطان المطلق على عمالهِ وعلى رعيتهِ اذ لا يكون لاعمالهِ منتقد ولا لأحكامهِ معدل فيعدل الى الاستبداد في أُمور الرعية ويستخدمها لأغراضهِ الخصوصية . واذ تستحسُّ الرعية منهُ بذلك تدين لهُ خاضعة خادعة ويسود عليها مخضوعًا لهُ مخدوعًا . فيتقرَّب لهُ اصحاب الاغراض بالكذب في موضع الصدق وبالاطراء في موضع التنديد لان الناس متطلعون الى الدنيا من جاهٍ او ثروة والنفوس مولعة بحب الثناء . ويسلك معهُ على هذا المنهاج عمَّالهُ وتبَّاعهُ وسائر بطانتهِ فيحجبون عنهُ صحيح الاخبار متزلفين اليهِ بما يزيدهم فيهِ استئثارًا وفي احوال الرعية استبدادًا

حكى ابو الفدا في تاريخهِ قال "بينا الخليفة المنصور يطوف بالكعبة ليلاً اذ سمع قائلاً يقول اللهمَّ اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهلهِ من الطمع . فخرج المنصور الى ناحية من المسجد ودعا القائل وسأَلهُ عن قولهِ وكان

المنصور ملكًا عادلًا) فقال لهُ يا امير المؤمنين ان أمَّنتني انبأتك بالامور على جليتها واصولها فأمنهُ فقال ان الذي دخلهُ الطمع حتى حال بين الحق واهلهِ هو انتَ يا أمير المؤمنين فقال المنصور ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي . فقال الرجل لانَّ الله استرعاك المسلمين واموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابًا من الجص والآجر وابوابًا من الحديد وحجَّابًا معهم الاسلحة وامرتهم ان لا يدخل عليك الّا فلان وفلان ولم تأمر بايصال المظلوم والملهوف ولا الجائع والعاري ولا الضعيف والفقير وما احد الَّا ولهُ من هذا الامر حق . فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك تجبي الاموال فلا تعطيها وتجمعها ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله تعالى فما لنا لا نخونهُ وقد سخر لنا نفسهُ فاتفقوا على ان لا يصل اليك من اخبار الناس الّا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف امرهم الَّا اقصوهُ ونفوهُ حتى تسقط منزلتهُ ويصغر قدرهُ . فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم فكان اول من صانعهم عمالك با لهدايا ليتقووا بهم على ظل رعيتك . ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا بهِ ظلم من دونهم . فامتلأت بلاد الله بالطمع ظلمًا وفسادًا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وانت غافل . فان جاء متظلم حيل بينهُ وبين الدخول اليك فان اراد رفع قصة اليك وجدك قد منعت من ذلك وجعلت رجلًا ينظر في المظالم فلا يزال المظلوم يختلف اليهِ وهو يدافعهُ خوفًا من بطانتك فاذا صرخ بين يديك ضُرب ضربًا شديدًا ليكون نكالًا لغيره وانت تنظر ولا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا . فان قلتَ انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله في الطفل يسقط من بطن امهِ وما لهُ في الارض مال وما من مالٍ الَّا ودونهُ يدٌ شحيحة فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى يعظم رغبة الناس اليهِ . ولست الذي يعطي وانما الله عزَّ وجلَّ يعطي من يشاء بغير حساب . وان قلت انما اجمع المال لتسديد الملك وتقويتهِ فقد اراك الله في بني أُميَّة ما أغنى عنهم ما جمعوهُ من الذهب والفضة وما اعدُّوا من الرجال والسلاح والكراع حين اراد الله ما اراد . وان قلت انما اجمعهُ لطلب غايةٍ هي اجسم من الغاية التي انت فيها فوالله ما فوق الذي انت فيهِ منزلة الَّا منزلة ما تُنَال الَّا بخلاف ما انت عليهِ”

فلم يكن بدٌّ في مثل هذا النظام من تعظيم شريعة الله والاكثار من المذيد بها تذكيرًا للملوك وتهويلًا كما فعل الاعرابيُ المذكور مع المنصور وكما فعل بهرام ابن بهرام في حكاية البوم حيث يقول ايها الملك ان الملك لايتمّ عزهُ الَّا بالشريعة والقيام لله بطاعتهِ والتصرف تحت امرهِ ونهيهِ .” والَّا قلَّ عدلهم وانتفى صلاحهم وكثر جورهم وهار بناء ملكهم اذ ليس

لم زاجرٌ سواها لانهم غير مسئولين في ما عهد اليهم من امور العباد الاَّ لله وحدهُ . هذا على فرض ان يكون الملك حليمًا عادلاً فكيف بهِ اذا كان جبارًا عاتيًا كتيمور الذي كان كلما فتح مملكة او مدينة يبني من رؤُوس اهلها هَرَمًا

قالوا ولهذا النظام ايضًا أثر لايجد في الاخلاق اذ تنحط معهُ الهمم وتضعف العزائم وتذلُّ النفوس بما يكثر من الظلم فيسود الرياء و يفشو الكذب لان الذين يغلب فيهم الظلم يغلب عليهم الرياء حتى يصير فيهم ملكة طبيعية فيقلُّ الصدق لان القوم الذين يغلب فيهم الرياء هم قومٌ لايصدقون ولا يصدقون فيختل نظام الملك و يسوء حال الرعية وتفقد على مر الزمان استقلالها في عالم الوجود . قال ابقراط في كتاب الاهوية والمياه والمساكن "لذلك كان اهل آسيا اقل نجدة للحروب من اهل اوربا الان اعظم قسم منها تحكمهُ ملوك وحيثما كان الناس عبيدًا لسواهم فهم لايهتمون بان يتمرنوا على السلاح بل ان يتخلصوا من التجند لان الخطر غير موزَّع على السواء . فالرعايا يذهبون للحرب متحملين مشقاتها و يموتون عن سادتهم بعيدين عن اولادهم ونسائهم واصدقائهم وسادتُهم هم الذين يجنون ثمرة اتعابهم لمد شوكتهم واما هم فلا ينا لهم غير اقتحام الاهوال والموت . ومما يؤيد ذلك ان جميع الذين في اسيا من اليونان والبرابرة ممن لا سادة لهم بل هم يتولون الحكم فيهم وعليهم بشرائعهم و يشتغلون لانفسهم هم بين سكانها انجدهم للحروب واقدمهم على الخطر لانهم هم الذين يجنون ثمرة بسالتهم و يتحملون عار جبنهم " . لذلك قالوا ان الحاكم ينبغي ان يكون مقيدًا بسننٍ تضعها الامة وان يكون مسئولاً لها بها وهذا النظام لهُ فوائد جمة اوَّلاً ان الحاكم لايكون معهُ مطلق التصرُّف فاحكامهُ في الامر والنهي لا تجري الاَّ اذا كانت مطابقة لوضع السنن المقررة والتي يحافظ عليها رجالٌ من مشارب مختلفة وآراء متباينة تعهد الامة اليهم بها . ثم لما كانت احتياجات الامة تختلف باختلاف احوالها كان هذا النظام موجبًا من هؤُلاء الرجال في النظر هذه السنن لتعديلها من وقتٍ الى آخر بحيث تكون موافقة للحال و يكون ذلك بالاشتراك مع الامة التي يطَّلعون على آرايها ومناويها و يفهمون مقاصدها ومغازيها اذ لايكون معهُ حجرٌ على الافكار . وهذا الامر من طبعهِ ان يثير حربًا في الآراء والمذاهب تكون نارها بردًا وسلامًا على الامة . لان المضادة التي تنشأُ حينئذٍ تكون نتيجتها اعطاء الاشياء حقها من التمحيص قبل اقرارها والوقوف فيها عند حد الاعتدال والاَّ ان لم تكن المضادة في الآراء لم يمكن تمحيصها بنار الانتقاد ولا الاعتدال بها اذ تنفرد بها النفوس ويقوى بها التشيع والنفس اذا خامرها تشيعٌ كان ذلك التشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد فتجمح الى ركوب متن الافراط او تسقط في مهواة التفريط . ولا يخفى ما لذلك النظام من الاثر في تحسين

احوال الامة وعلومها وصنائعها لما ينمو فيها من فضائل الحرية القانونية المؤسَّسة على معرفة الانسان نفسهُ وما يجب لهُ وما يجب عليهِ في العمران فتنطبع على الاقدام والقيام بالاعمال الجليلة اذ تنهض منها الهمم وتشتدُّ العزائم فتمتد شوكتها في الاقطار ويتسع نطاق ملكها. قال أبقراط أيضًا „ ولهذا السبب كان اهل اوربا اشد نجدةً للحروب من اهل آسيا لانهم لا تحكمهم ملوك نظيرهم فالخاضعون للحكم الملكي يفقدون الشجاعة ضرورة لان نفوسهم مستعبدة فلا يهمهم التعرض للخطر لمد شوكة غيرهم وانما تحكمهم شرائعهم لذلك هم اذا رأو الخطر محدقًا بهم اقدموا عليهِ بجسارة لان النصر عائدٌ عليهم "

وذهب فريق الى ان هذا الحكم انما هو الحكم الملكي المقيَّد وقال غيرهُ بل هذا النظام يشم منهُ رائحة الاستبداد وهو محفوف بالمخاطر لان الملك وان كانت الامة تامة الحكم بمن تستنيبهم منها لديهِ لمراقبة اعمالهِ والذود عن حقوقها الَّا انهُ لم يخلُ من بطانة وعمال يهمهم التقرب لهُ اكثر من القيام بمصالح الامة فربما عاونوهُ على استمالة نوابها الي اما لذهول هؤلاء عن المقاصد التي ندبوا لها او لخوف حرمانهم من المناصب بما للملك وخاصتهِ من السطوة والنفوذ فانقلبت نيابتهم فيها شرًا وهدايتهم لها تضليلًا وساءت بهم مصيرًا . ثم لما كان هذا النظام يخوّل الملوك حق الولاية بالسلالة كان لا يمتنع ان يتولى منهم من يكون خامل الذكر فاقد الحزم فتتلاعب بهِ اغراض عمالهِ وتتجاذبهُ اهواؤهم وهو فاقد الرشد لا يميّز غث الامور من سمينها فيتطرَّق الخلل الى امور المملكة من وجوهٍ شتى حتى تصبح

كريشةٍ في مهب الريح طائرةٍ   لا تستقرُّ على حالٍ من القلَقِ

وبالجملة ذهبوا الى ان الحكم الوازع يمتنع ان يكون مقيَّدًا حق التقييد في مثل هذا النظام الَّا اذا كان فيهِ الملك صورةً لاحقيقةً كما يعهد في بعض الامم (امَّة الانكليز) وهي مع ذلك اصلح الناس حالاً . ولذلك قالوا لابدَّ من ان يكون حكم التبديل شاملاً لعا الهيئة من الملك الى العامل البسيط مع مراعاة جانب الحكمة في هذا التبديل اجتنابًا لشر العجلة اذا كان سريعًا فتتبدَّل الدول ولا تكون فرصة للعمل وفرارًا من سوء عقبى الابطا لئلَّا يستبد الرأس الحاكم بالحكم اذا طال عهدهُ وهو قابض على ذمامهِ كما وقع لنابوليون . وينتخب الرأس من آحاد الامة ويوجب لهُ هذا الانتخاب عندها ما لهُ من الحكمة والدرا بالامور فيتعاون مع رجال الحكومة على اتمام الحكم في الامة وعليها على قوانين الشورى الحقة . قالوا وهذا النظام كثيرًا ما لا يبرأُ من الخلل الَّا انهُ ابلغ ما في طاقة البشر ادراك بالفعل . ولعلَّ الملكي المقيد اولى باكثر البشر

(ستأْتي البقية)

السل الرئوي وعلاجهُ

ملخصة من خطبة للدكتور وبر بقلم جناب الدكتور سليم موصلي من اطباء الجيش المصري

تابع لما في الجزء الثامن

العلاج المنعي او الواقي * مهما بالغنا في فائدة هذا العلاج لا نوفيهِ حقهُ لانهُ كثيرًا ما يكون الواسطة الوحيدة للتخلص من هذا الداء . وجانب عظيم منهُ يتوقف على الحكومة المحلية ومجالس الصحة العمومية فانها هي التي نقدر ان نستأصل المواشي المصابة بالسل وتمنع بيع لحومها وتسن نظام المدارس والمعامل حتى لا تزيد اوقات الدرس والعمل زيادة تضر بصحة الطالب والعامل وهلمَّ جرًّا

واول ما يجب ان يلتفت اليهِ الطبيب في العلاج الواقي هو مسألة العدوى . وهي مسألة لم يتفق عليها الاطباء حتى الآن ولكن لم يبقَ شبهة في ان السل يعدي في بعض الاحوال فيجب ان يجتنب الاصحاء ولا سيما الاصاغر الضعفاء كل ما يدنيهم من نفَس المسلولين ولعابهم ونفثهم . ويجب ان تطهر كل مفرزات المسلولين ومبرزاتهم وملابسهم وفرشهم بمزيلات العدوى ويجدد هواء غرفهم دائمًا ويطهَّر لان ذلك يعود بالنفع عليهم وعلى الاصحاء الذين يمرّضونهم ويخالطونهم وعلى الطبيب ان ينصح المسلولين والمعرضين للسل وراثةً ان لا يتزوجوا البتة . وقد تقدم ان بعض الناس فيهم ميل للسل وراثي او اكتسابي ولذلك ينظر في معالجتهم الواقية الى ميلهم كما ترى

المعالجة الواقية لذوي الميل الوراثي * اذا أُصيبت امرأة بمرض السل كان في اولادها ميل وراثي لهُ فيعالجون من طفوليتهم على هذا الاسلوب : يرضع الطفل من مرضع صحيحة البنية خالية من الامراض او يسقى لبن البقر او الحمير او الماعز بعد اغلائهِ . ويربَّى على اللبن حتى يبلغ السنة السادسة وحينئذٍ يستعاض عن اللبن باللحوم والاطعمة النشائية والنباتية تدريجًا لا دفعة واحدة . وينوَّم في غرفة غير غرفة والدتهِ ولا يجوز ان ينام معها في فراش واحد على الاطلاق . ويلبَّس ثيابًا واسعة من الصوف تقيهِ من البرد ويمسح جلدهُ يوميًا بالماء البارد مع فرك لطيف . ويخرج بهِ كل يوم الى خارج البيوت ليستنشق الهواء النقي . وعندما يكبر يُترَك اكثر النهار خارج البيت في مكان مكشوف . ويجب ان يجتنب السكن في المدن المزدحمة ويقيم في القرى في بيت جاف معرض للشمس ويروض جسمهُ يوميًا باللعب والجري وركوب الخيل وبقية ضروب

الرياضة التي تقوي المجموع العضلي وجهاز الدورة والتنفس وتزيد تغذية الجسم. وهذا لا يمنع تهذيب العقل بل يسهلهُ لان الرياضة التي تقوي البدن تقوي العقل ايضًا وتؤهلهُ لاكتساب العلوم والمعارف. والحذر كل الحذر من حصر الاولاد المعرضين للسل في غرف الدرس الضيقة واجهاد قواهم العقلية وردعهم عن كثرة الحركة. ويجب ان لا يعلَّموا حِرَفًا تستلزم قلة الحركة او تعرضهم للاهوية الفاسدة. ويجب اشد الحذر في السن الذي يتوقف فيهِ النمو والسنة التي تليهِ لئلاَّ يأْتي المرض بغتةً. وطرق الاعتناء المتقدمة يستطيعها الاغنياء واما الفقراء فليس لهم الاَّ رحمة الله وشفقة اهل الخير

المعالجة الواقية لذوي الميل الاكتسابي * هي مثل معالجة ذوي الميل الوراثي ولكنها لا تدوم الاَّ مدة دوام الضعف الذي يدعو اليها وتختلف قليلًا باختلاف بنية الاشخاص واحوالهم. واساسها الالتفات الى الاسباب التي احدثت هذا الميل فيهم ومعالجة العضو الذي اصابهُ الضعف. ولزيادة الايضاح نقول ان من كان كثير التعرض لزكام غشاء الجهاز التنفسي المخاطي يكتسب ميلاً للسل فيجب ان تُوَجَّه المعالجة الى منع الزكام او ابطالهِ وهذا لا يتم بانحصار الشخص في غرفة حارة وتجنبهِ الهواء كما يظن البعض بل بتعودهِ على تغيرات الطقس وكثرة اقامتهِ في الهواء النقي بشرط ان يكون لابسًا ثيابًا صوفية تدفئهُ ولا تثقل عليهِ ولا تمنعهُ عن الحركة. ويجب ان يحرَّض على المشي والتنزه وتجديد هواء الغرفة التي ينام فيها ومسح بدنهِ بالماء الفاتر الممزوج بالخل اولاً ثم يعوَّد على تقليل حرارة الماء رويدًا رويدًا حتى يصير باردًا. ويجب ان يأكل الاطعمة المغذية ويبتعد عن كل ما يلبِّك الهضم ويُحَثّ على السفر وتغيير الهواء. واذا أُهملت هذه الوسائط بقي غشاؤُهُ المخاطي معدًّا للباشلُس السل لانهُ كثيرًا ما تبقى بقع من الغشاء المخاطي عارية من غشائها الواقي ولو بعد زوال الزكام فيأْتيها الباشلس ويرتكز فيها اي تضعف قوة ايثيليوم الغشاء المخاطي فتقل قوتهُ الواقية او يقع خلل في وظيفة التنفس فيجتنب المزكوم املاء صدرهِ بالهواء النقي خشية تهيج السعال فيستقرُّ الهواء الفاسد في رئتيهِ او يضعف الجسد كلهُ بسبب الزكام ويصير مستعدًّا للسل. والخلاصة انهُ يجب مقاومة الميل الاكتسابي اذا حدث ومنع حدوثهِ قبل ان يحدث وذلك بالرياضة الجسدية والاعتناء بالصحة العامة وحسن معالجة الامراض الحادة التي تضعف اعضاء التنفس كالحصبة والشهقة والالتهابات الرئوية وهلمَّ جرًّا. وللمعالجة الواقية مجال واسع وكلها راجعة الى فطنة الطبيب وامتثال المريض لهُ

العلاج الشافي * مدار هذا العلاج تغذية الجسم عمومًا واعادة صحة التنفس والدورة الرئوية وحصر المرض في الاجزاء المريضة من الرئة ومنع اتصالهِ الى غيرها ويتم ذلك بالاطعمة

المغذية وتقوية القابلية للطعام واستنشاق الهواء النقي نهارًا وليلًا والرياضة المعتدلة وتقوية الجلد والاشتغال بالاشغال الخفيفة

وقبل ان نتقدم الى بسط الكلام على هذه الامور يليق بنا ان نلتفت الى مسأَلة مهمة وهي هل يُطلع الطبيب المريضَ على حقيقة مرضهِ. قال البعض كلاَّ وكان ذلك عندما كان الاعتقاد ان السل داءٌ عياءٌ لا يبرأُ المسلول منهُ مطلقًا. اما الآن وقد ثبت امكان برئهِ فيحسن ان يخبر بمرضهِ وبانهُ يشفى اذا امتثل لاوامر الطبيب. ولا يمكن ان يوضع قانون مطرد لذلك فالطبيب الفطن يعلم من يجب ان يخبَر بمرضهِ ومن يجب ان لا يخبر. والآن نعود الى الامور المذكورة قبلاً ونبسط الكلام عليها واحدًا واحدًا

الامر الاول الطعام. كل من عالج هذا الداء يعلم ما للطعام من الفائدة في شفائهِ ولكن قد تحول دون فائدتهِ صعوبات كثيرة فان قابلية المسلول قد تكون مفقودة تمامًا وجهازهُ الهضمي ضعيفًا لا يفي بالمقصود وقد ينفر من الطعام الذي يصفهُ الطبيب ويشتهي غيرهُ. فعلى الطبيب ان يراعي قابلية المسلول فيسمح لهُ بكلِ ما لا يضرهُ من الاطعمة التي يشتهيها وعليهِ ان لا يعوّل على طعام واحد مهما كان نافعًا لئلاَّ يسأَمهُ المسلول بل ينوع لهُ الاطعمة حتى تحسن قوتهُ ويقوى هضمهُ. والأَولى ان يؤْخذ الطعام بكميات قليلة دفعات كثيرة كما سيجيء. وقد عُلم بالامتحان ان الباشلس يطلب غذاءً معدنيًّا فلو عرفنا المواد التي تغذيهِ لمنعنا المسلول عنها. غير ان هذه المسأَلة لم تزل في حيّز البحث وغاية ما علم منها حتى الآن ان لحوم آكلة اللحم تكثر فيها املاح الصودا ولحوم آكلة النبات تكثر فيها املاح البوتاسا وان الاولى اقل تعرضًا من الثانية. فلو امكننا ان نثبت ان املاح البوتاسا تساعد نمو هذا الباشلس اكثر من املاح الصودا لمنعنا المسلولين عن المآكل التي تكثر فيها املاح البوتاسا

واللبن من احسن الاغذية باجماع الاطباء لانهُ يتضمن كل ما يحتاجهُ جسم الانسان وهو سهل الهضم ولا يهيج المعدة كغيرهِ من الاطعمة. غير انهُ يختلف باختلاف الحيوانات. ويختلف في الحيوان الواحد باختلاف الفصول ونوع العلف الذي يأكلهُ غير اننا نحصر الكلام في لبن البقر لانهُ اكثر استعمالاً من غيرهِ. ويجب ان يغلى اللبن قبل شربهِ لئلاَّ يكون حاملاً سموم الحميَّات او باشلس السل ولكن اذا ثبت انهُ نقي فالاولى شربهُ بدون اغلاء. وكثيرًا ما يدعي المسلول ان اللبن لا يوافقهُ وهذا الادعاء باطل غالبًا. ولكن قد يحصل من اللبن اسهال او حموضة في المعدة او قيءٌ ويُقاوَمُ ذلك باضافة فنجان من ماء الكلس (الجير) الى كل خمسة فناجين من اللبن. ولماء الكلس فائدة أُخرى وهي انهُ يعين على تكوُّن الرواسب الكلسية في الرئتين. واذا

حصل قبض من استعمال اللبن يضاف اليهِ بعض المياه المعدنية او ماء الشعير . واذا كان العليل يكره طعم اللبن يضاف اليهِ قليل من القهوة او الشاي او الشكولاتا . والبعض يفضلون ان يضاف اليهِ الروم او الكيناك الاَّ ان ذلك لا يجوز الاَّ برأْي الطبيب . ويختلف مقدار اللبن باختلاف احوال المريض وكمية الاطعمة التي ياكلها معهُ ويكون غالبًا بين ٢٤٠ درهمًا و٤٨٠ درهمًا في كل اربع وعشرين ساعة وقد يقتصر على اللبن وحدهُ او عليهِ وعلى طعام مطبوخ بهِ ولا سيما في الحوادث التي يرافقها بول البيومني وحينئذٍ تزاد كمية اللبن ضرورة . ولا نطيل الشرح بذكر الاطعمة المختلفة ولكننا نقتصر على بعض القوانين العمومية : منها ان لا ياكل المسلول اكثر مما يستطيع ان يهضم وان يعوّل على تحسين قابليتهِ وتقوية هضمهِ بالرياضة والدواء اذا الزم الامر . وان لا يقتصر على طعام واحد مهما كان مغذيًا بل ينوّع الاطعمة بقدر الامكان وان يجتنب الاطعمة القليلة الفائدة مهما كان طعمها لذيذًا ولا سيما اذا كانت تقلل قابليتهُ للاطعمة المغذية او تلبك هضمهُ . ويدخل تحت ذلك الحوامض والسلطات والاثمار الفجة والحلاوى . ويحسن ان يقلل من اكل البطاطا لان املاح البوتاسا كثيرة فيها

وهاك مثالاً يحسن ان يجري عليهِ المسلولون . عندما يقوم المسلول من النوم يشرب كأْسًا من اللبن الصرف او الممزوج بنصف ملعقة من الكيناك او بقليل من ماء الكلس او الشاي او الشكولاتا مع كسرة خبز وقليل من الزبدة وبعد ما يلبس ثيابهُ يشرب كاسًا أُخرى مع قليل من الشاي او القهوة وياكل قليلاً من الخبز والزبدة واللحم والسمك وقبل الظهر بساعة يشرب كاس لبن أُخرى او كاسًا من مرَق اللحم وقليلاً من الخمر وبعد الظهر بساعة ونصف ياكل الى الشبع من لحم الفراخ او السمك او لحم الطيور وقليلاً من الخضر الجديدة ويشرب كاس خمر . وبعد ثلاث ساعات يشرب كاسًا من اللبن صرفًا او ممزوجًا بقليل من القهوة وياكل قليلاً من البسكوت غير المحلَّى . وبعد ثلاث ساعات أُخرى ياكل الى الشبع مثلما اكل بعد الظهر بساعة ونصف ثم يشرب كاس لبن قبيل النوم بعد ان يفت فيهِ قليلاً من الخبز واذا كان من الذين يعرقون ليلاً يضيف اليهِ قليلاً من الكيناك

ويجب في الحوادث التي ترافقها حرارة عالية ان يكون الطعام سائلاً لا جامدًا وسهل الهضم بقدر الامكان كاللبن واذا لم يهضم يمزج بماء الكلس النقي او ماء الشعير او بالبيسين وكمرق لحم الدجاج والعجول والمواد الجلاتينية . والغرض من ذلك توقيف الدثور والتعويض عنهُ بالطعام . وللاشربة الالكحولية فائدة جزيلة لكن متى زالت الحرارة يعاد الى الاطعمة الجامدة

وكثيرًا ما ينتفع المسلول من الاطعمة الدهنية واحسنها الزبدة واللبن واللحوم المدهنة وثمّ

تفضَّل على زيت السمك مهما كان نقيًّا . وكان الرومانيون يفضلون لبن البقر والتتر يفضلون الآن لبن الخيل (والسوريون لبن الحمير) وبعض اهالي اميركا يفضلون مخاخ الجواميس وغيرهم دهن الكلاب والغاية من كل ذلك واحدة وهي ادخال المواد الدهنية الى الدم

ولا بدَّ لنا قبل ختم مسأَلة الطعام ان نتكلم قليلاً على الالكحول والاشربة الالكحولية فنقول ان الانسان لا يحتاج الى هذه الاشربة وهو في حال الصحة ولكن ما من شيء انفع منها في السل ولا سيما عندما تحدث الحمَّى بشرط ان تكون الكليتان سليمتين لانها توقف دثور النسيج الرئوي . اما الكمية التي تستعمل فتختلف باختلاف الاشخاص فالبعض يلزم لهم قنينة خمر كل يوم او ٥٠ درهمًا من الكنياك والبعض يكفيهم سدس قنينة من الخمر او ثمانية دراهم فقط والبعض لا يستطيعون شرب الاشربة الالكحولية على الاطلاق . وتعرف فائدة هذه الاشربة اذا كان الذي يشربها لا يحصل لهُ وجع راس من شربها ولا تهيج بل يشعر بالراحة وازدياد القوة وتحسن قابليتهِ ويزول التطبل من بطنهِ وتنخفض حرارتهُ اذا كانت عالية . لكن اذا عقب استعمال الاشربة الالكحولية نبضان في الاوعية والم في الراس وقلق واحمرار الوجنتين وتهيج زائد وفقد قابلية الطعام فيكون استعمالها مضرًّا ويجب الامتناع عنها او تقليل كميتها . وعلى الطبيب ان يلاحظ ذلك ويعيّن المقدار اللازم منها

سيأْتي البقية

الاذكار والايناث

لجناب الدكتور شبلي شميل

ان نظر ديوزن اليوم في سبب تولد الذكر والانثى يقرب جدًّا من نظر القدماء فقد قال الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي في عرض كلامهِ على تولد الاجنة "ان من الناس من يولد اناثًا فيستحيل ان يولد ذكورًا وذلك بسبب استحالة المزاج لا بسبب ان الزرع تارةً خرج من الذكر وفيهِ اجزاء عضو الذكر وتارة خرج من الانثى وفيهِ اجزاء عضو الاناث" وهو قول صريح بان اختلاف جنس المولود ناشئٌ عن استحالة في الزرع لاستحالة في المزاج لا عن سبب آخر وهو من اعجب ما وصل الينا عن القدماء في شأْن القول بالتحوُّل . ولا يخفى ان استحالة المزاج انما تكون بالتغذية وهو عين مذهب ديوزن والتغذية حاصلة في الزرع ايضًا والقدماء علموا ذلك فقد قال محمد بن زكرياء "ان الزرع في غاية القلَّة فلا بد من قوة غاذية تزيد في جوهرهِ حتى يصير بحيث يمكن تكوُّن الاعضاء منهُ". وهو عين مذهب الفيزيولوجيين اليوم

وقد علل الرازي ذلك بما لا يختلف عن تعليل دبوزن معنًى وان اختلف عنهُ لفظًا قال ”ان السبب الاصلي للذكورة سخونة الزرع والانوثة بردهُ“ ولا يخفى ان سخونة المزاج وبرودتهُ حالتان من احوال التغذية . والبرودة او كما يقال الرطوبة ايضًا تكثر في اصحاب خصب البدن المفرط وبعكس ذلك السخونة او اليبوسة فانها تغلبُ في القضيف وهذا هو نظر ديوزن حيث قال ان كثرة الغذاء سبب الانوثة وقلتهُ سبب الذكورة . ثم ذكر لهذه السخونة اسبابًا منها ”ان يكون زرع الاب غالبًا في الكيفية والكمية على زرع الام“ وهو كقول ديوزن ”كلما غلبت قوة احد الوالدين التناسليَّة على الآخر غلب ان يكون النسل من جنس الغالب“ ومنها ايضًا ”حصول هذه السخونة بسبب الاغذية والبلدان والفصول والاعراض النفسانية والحركات البدنية او ما يتركب منها“ وهو يعم ما يتناولهُ مذهب ديوزن على الاطلاق لانهُ اذا ثبت ان التغذية سبب الاذكار والايناث فلا يعود في الوسع انكار ما للاحوال الخارجية والنفسانية من التأثير في ذلك بناء على ما لها من التأثير على القوة الغاذية نفسها . وبناء على ما لهذه الاسباب من الاثر البيّن وعلى كثرتها واختلاف نتائجها باشتراكها مع سواها ومع بعضها وقال ايضًا ”واذا تعددت اسباب الذكورة لم يلزم في من اشبه اباهُ في الذكورة ان يشبههُ (في الصورة) بل ربما اشبه الام او ربما اشبه جدًا بعيدًا(١)“ وليس يبقى لهُ زرع فقد حكي ان واحدة ولدت من حبشي بنتًا بيضاء ثم ان تلك ولدت ابنًا اسود(٢)“ ومما ذكرهُ في المشابهة مما يجلُّ النظر فيهِ عند المتأخرين قولهُ ”واما المشابهة في الصورة والشكل فقد عرفت ان زرع المرأة ليس فيهِ الّا القبول وزرع الرجل ليس فيهِ الّا التأثير فانهُ اطاع زرع المرأة لقبول صورة الاب ومادة الاب لاشك انها تقتضي تلك الصورة لاجرم يخرج الولد على صورة الاب وان كان لا يقبل الّا صورة الام اضطرت القوة الفاعلة الى ان تفيدها تلك الصورة فلا جرم يخرج الولد على صورة الام وان كان لا يقبل لا هذه الصورة ولا تلك حصلت صورة أُخرى استعدت المادة لقبولها بحسب اسباب معدة جزئية لا يحصى عددها“ وقد بسط الكلام على هذه الاسباب قال ”وقال قوم من العلماء ان من اسباب الشبه ما يتمثل عند العلوق في وهم الرجل او المرأة من الصور الانسانية تمثُّلًا متمكنًا اقول (والقائل الرازي) والذي يدل على صحة ذلك وجوهٌ احدها إنَّا نرى الحيوانات البرية قريبة التشابه بعيدة عن الاختلاف ونرى الصور الانسانية قويَّة الاختلاف بعيدة التشابه ونرى الحيوانات الاهلية متوسطة في ذلك وما ذلك الّا لان الانسان بسبب احساساتهِ وتخيلاتهِ الكثيرة تختلف صور اولاده واما

---

(١) وذلك ما يعرف في مذهب دارون بناموس الرجعة او الاتافيسم

(٢) مرادهُ ان تلك البنت ولدت من ابيض ابنًا اسود

الحيوانات فتخيلاتها قليلة جداً فالحيوانات البرية لما كانت محسوساتها قريبة التشابه لا جرم كانت احساساتها كذلك وكانت صورها متشابهة واما الحيوانات الاهلية فلما كانت محسوساتها مختلفة وتخيلاتها قليلة كانت في التشابه والاختلاف في حد التوسط وثانيها انّا نرى الانسان تختلف احوال بدنهِ بحسب اختلاف احوالهِ النفسانية من الغضب والفرح وامثالها فما المانع ان يكون لذلك اثر في اختلاف الزرع وثالثها ان الرعاة يشهدون لاختلاف حال الانعام بحسب اختلاف محسوساتها في الالوان والاحوال واذا صحَّ ذلك ثبت ما امر بهِ الصادق المصدق من ان الانسان ينبغي ان يتخيل حال المباشرة صور الصديقين الصالحين". ومثل ذلك قال ابن سينا في كلامهِ على الاذكار حيث ذكر ان الاذكار هو في حرارة زرع الذكر وغزارتهِ وثخنهِ اي في غلبتهِ على زرع الانثى وفي البلد والفصل ومما قالهُ في ذلك "ان الريح الشمالية تعين على الاذكار والضد على الضد" وما قال ذلك الاَّ لاعتقادهم ان الريح الشمالية تجفف الابدان. ثم ذكر تأثير الاحوال النفسانية واستحضار الصور في الذهن عند المباشرة على نحو ما ذكرهُ الرازي قال "ويكون الانسان في اسر حال واطيب نفس وابهج مثوى ويفتكر في الاذكار ويحضر ذهنهُ الذكران الاقوياء ذوي البطش ويقابل عينيهِ بصورة رجل منهم على اقوم خلقهِ وانبل هيئتهِ" وليس في هذا الامر شيءٌ من الغرابة اذا اعتبرنا ما تقدم من تأثير الاحوال النفسانية وسواها في التغذية انما لا ينبغي ان يطمع فيهِ باكثر مما تقتضيهِ الاحوال لكثرة الاسباب التي تعترض ذلك وثانياً لان اثر الاشياء وان يكن ينطبع على الاعضاء انما لا يثبت فيها الاَّ على مقدار ملازمة عاملهِ لها ويضعف كلما كان مفارقاً

ومما ذكر الرازي في ذلك قولهُ "والذكر من الاجنة تمام تكوُّن خلقتهِ اسرع من تمام تكوُّن الانثى وذلك لان الذكر اقوى حرارة واقل رطوبة فالزرع الذي هو مادتهُ يكون كذلك" وهو نتيجة لازمة لما قدمهُ هو وديوزن في سبب الاذكار والايناث ولعل علم تولد الاجنة يثبت ذلك فان المولودين في الشهر السابع يغلب كونهم ذكوراً نقول ذلك عن ظنٍ لا عن يقين

واعلم ان التغذية المفرطة وقلة الحركة ربما اورثا العقر ايضاً لما ينشأُ عن ذلك من احتباس الفضلات وضعف القوة الحيوية ودليلنا قلة نتاج الحيوانات المسمنة التي لا تعمل في الارض بخلاف الفضيفة المجهودة في الاعمال الشاقة فانها كثيرة النتاج غالباً ولذلك كان يكثر العقر في المنعمين القليلي الرياضة المكثرين من الغذاء ولهذا كان احسن علاج لهم الاقلال من غذائهم والاكثار من حركتهم حتى تنشط ابدانهم وتعتدل قواهم وتحسن افعالهم اي تنتظم وظائفهم

* * *

اساس الحساب التاريخي(١)

لجناب العلّامة الدكتور ميخائيل مشاقة الرئيس السابق للمجمع العلمي الشرقي

سادتي

ان شيخوختي البالغة حدًّا لا يغادر ندحةً لطائر الفكر ان يحوم حول افانين الفنون تبيح لي لدى حضرتكم عذرًا مقبولاً سيما اذا شفعتموهُ بما عُهد بي من ضيق نطاق معارفي الذاتية ونزارة مادتي في مباحث تروق وتفيد فضلاً عن ان بلوغ المعارف السورية هاتهِ الايام شأْوًا لم تبلغهُ في عصر غابر لا يدع شيخًا نظيري مربوط اليدين تجاه هذا الموقف الصعب . وأرى كرم اخلاقكم الذي هيأ لي بينكم مركزًا لا استحقهُ يقدمني بلا خجل لبسط خطبة وجيزة موضوعها اساس الحسابات التاريخية المعول عليها في عصرنا هذا لدى اكثر الامم المتمدنة بيد انني في كل حال استمدطي الكشح والاغضاء عن الزلل فان الكريم من عذر

ان مفاد لفظة التاريخ في القاموس التوقيت وقالوا انها معربة عن ماه روز بالفارسية . واول من ارَّخ الرسائل في الاسلام عُمَر بن الخطَّاب موافقةً لراي سليمان الفارسي . والمراد منهُ معرفة الزمن الماضي لحادثة مشهورة او الزمن الباقي لاجَل مفروض وهو عظيم الاهمية بالنظر لما يترتب عليهِ من الاحكام الشرعية والعرفية . وبالجملة فهو مقياس الزمان كالذرع للمذروعات والكيل للمكيولات والوزن للموزونات والعد للمعدودات . وكان القدماء يؤَرخون لسني جلوس ملوكهم في الغالب اما اليهود والنصارى والمسلمون فقد اعتمدوا على تاريخ بدء الخليقة اخذًا عن التوراة لانهم من مصدر واحد ويجمعهم جدهم العظيم ابرهيم الخليل والاختلاف الذي بينهم في مقدار سني الخليقة سببهُ الاختلاف الذي في سني مواليد الآباء القدماء بين نسخ التوراة الثلاث العبرانية واليونانية والسريانية المعروفة بالبسيطة حتى وفي النسخة السامرية ايضاً. فالشرقيون مع المسلمين يعتمدون على اليونانية المعروفة بالسبعينية التي ترجمها السبعون شيخًا من احبار اليهود لبطليموس فيلادلفوس ملك مصر وبموجبها تكون المدة بين آدم والمسيح ٥٥٠٨ سنين . اما الغربيون فيعوّلون على النسخة البسيطة وبموجبها جعلوا المدَّة بين آدم والمسيح ٤٠٠٠ سنة . واما اليهود فيقولون ان المدة المذكورة هي ٣٧٦٠ سنة

ان المسيحيين قديمًا كانوا يؤَرخون لسني الخليقة او لتأْسيس مدينة رومية الكائن قبل

---

(١) وهي الخطبة السنوية التي خُطبت في الجلسة الاحتفالية للمجمع العلمي الشرقي في ٢٥ افريل (نيسان) ١٨٨٥

المسيح بسبع مئة وثلث وخمسين سنة وللاسكندر الرومي الكائن قبل المسيح بثلث مئة وعشرين سنة او لحوادث أُخرى مشهورة . وجميع طوائف مسيحيي المشرق جعلوا بداية سنتهم الكنائسية في اوائل فصل الخريف كاليهود . ثم ان القيصر ديوكليتيانوس الوثني الظالم اذ اضطهد المسيحيين وسفك دماء الوف منهم لاسيما في الاقليم المصري اتخذ القبط هذه الحادثة مبدأً لتاريخهم وسموهُ تاريخ الشهداء الى الآن وذلك بعد المسيح بمايتين وثلث وثمانين سنة . واما طائفة السريان فلا تزال الى الآن تابعة في حسابها الكنائسي لسني الاسكندر. واما كنيسة الروم اللاتين فقد عولت على التاريخ المسيحي وقرَّرت اوَّل السنة اول يوم من شهر كانون الثاني (ينابر) كما لا يخفى وذلك في سنة ٥٣٢ ب . م بمباشرة ديونيسيوس السكيثي. وقد حصل غلط بتنقيص المدة اربع سنوات عن الحقيقة وكان الصواب ان يجعلوا تلك السنة ٥٢٦ الأَّ ان هذا الغلط قد تبرهن موَّخرًا بمصادقة متأخري علماء التاريخ ولبث الحساب مغلوطًا فيهِ كما تقدم فان سنة ١٨٨٥ الحاضرة هي بالحقيقة سنة ١٨٨٩

ولا يخفى ان حساب السنة الشمسية اساسهُ دورة الارض حول الشمس في ٣٦٥ يومًا و٦ ساعات وقد ترتبت ايامها ١٢ شهرًا بعضها واحد وثلاثون يومًا وبعضها ثلاثون يومًا وشباط (فبراير) ثمانية وعشرون يومًا بامر يوليوس قيصر الروماني ق . م بنحو ٤٠ سنة جاعلًا آذار (مارس) اول السنة وشباط آخرها. ويصبرون على الست الساعات اربع سنوات فيجعلونها يومًا يزيدونهُ الى شباط فتصير ايامهُ ٢٩ يومًا . ففي سنة ٣٢٥ ب . م اجتمع اسافقة المسيحيين في مدينة نيقية (وكانوا نيف الالفين عدًا) لدحض بدعة القس آريوس الاسكندري فأجمع على حرم القس المذكور ٣١٨ اسقفًا منهم ووافقوا على قبول حساب يوليوس وكان وقتئذٍ اول فصل الربيع اي ٢١ آذار (مارس) وجرى على ذلك الكنائس شرقًا وغربًا

ومنذ اربعة قرون ظهر لعلماء الرصد الايلخاني بمدينة سمرقند من بلاد المشرق ان كسور الست الساعات في ايام السنة تنقص احدى عشرة دقيقة فدوَّنوها في موَّلفاتهم . واستمر حساب يوليوس قيصر شائعًا بين الشعوب الى ان جلس البابا غريغوريوس على كرسيهِ وكان فلكيًا فدقق في حساب السنة الشمسية مع غيرهِ من علماء الفلك فثبت عندهُ انها ٣٦٥ يومًا و ٥ ساعات و٤٨ دقيقة و٤٨ ثانية وعرف ان فصل الربيع مختلُّ عشرة ايام عن ٢١ آذار لان دخولهُ كان في ١١ آذار. فارتأى ان يصلح الحساب اصلاحًا لا يفسد فيما بعد فأهمل العشرة الايام التي نقصت من التاريخ اي انهُ اضافها على الثالث من تشرين الاول (اكطوبر) فعده الثالث عشر منهُ ليبقى اول فصل الربيع في ٢١ آذار بحسب وضع المجمع النيقاوي الاول

اما النقصان الذي اتضح لديهم في السنة الشمسية اعني الاحدى عشرة دقيقة والاثنتي عشرة ثانية فيجتمع منهُ في كل ٣٦٠٠ سنة ٢٨ يوماً فبما ان سنة راس القرن تكون كبيسة فلاصلاح خلل الحساب جعلوها بسيطةً ثلثة قرون متوالية وكبيسة في القرن الرابع اي ان سنة ١٧٠٠ وسنة ١٨٠٠ وسنة ١٩٠٠ بسيطة واما سنة ٢٠٠٠ فكبيسة فعلى ذلك يكون الدور اربعة قرون يترك فيها ثلثة ايام . ثم الثلثة الآلاف والستمائة سنة تبلغ تسعة ادوار فيترك فيها ٢٧ يوماً حال كون بالغ الكسور ٢٨ يوماً فلتعويض الخلل المذكور أبقوا سنة ٣٦٠٠ كبيسة مقابلة لزيادة اليوم حال كونها القرن الرابع من الدور وحقها ان تكون بسيطةً فيهِ

ففي القرن الحاضر صار الفرق بين الحسابين القديم والجديد ١٢ يوماً وفي سنة ١٩٠٠ يصير ١٣ يوماً ويدوم الفرق كذلك الى سنة ٢١٠٠ لان سنة ٢٠٠٠ هي القرن الرابع من الدور فتبقى كبيسة

وهذا الحساب قد نُسب الى البابا غريغوريوس الذي تمكن بسلطتهِ الدينية والزمنية في تلك الايام من الزام اكثر مسيحيي اوربا بقبولهِ بعد صعوبات وقلاقل وانقسامات فان روسيا وغيرها من الكنائس اليونانية والمسيحيين الغير الخاضعين لسلطة البابا لا يزالون متمسكين بالحساب القديم واما الكاثوليكيون من الارمن والسريان والروم في سورية فلم يتبعوهُ الأ منذ عهدٍ قريب جداً حتى ان الاخيرة منها حصل فيها انشقاق لهذا السبب افضى الى نزول بطريركها عن كرسيهِ واعتناق البعض منها للمذهب الارثوذكسي

اما انا فاقول ان هذه العربسة سواءٌ كانت في الحساب الشرقي ام في الغربي لم تكن ازالتها غير ممكنة لو اتفق الفريقان على اصلاح حسابهما اذ لا حاجة لجعل بعض اشهر السنة ٣١ يوماً وجعل غيرهِ غير ذلك وان تكون بداية فصل الربيع في ٢١ اذار وان نتقهقر في كل قرنٍ . ومع ان الشهر المذكور معدود من اشهر الربيع ترى اكثر ايامهِ داخلة في فصل الشتاء . هذا وانهم قد جعلوا بداية السنة كانون الثاني (يناير) وتركوا يوم الكبيس ليزاد على شهر شباط (فبراير) الذي كان يعتبر آخر اشهر السنة فان هذا الوضع قد عقَّد ترتيب الجداول والجأَ الى جعل شهري كانون الثاني وشباط تابعين للسنة التي قبلها وكان الاقرب للذوق السليم ان يجعلوا اوَّل السنة شهر آذار (مارس) حسبما رتبهُ يوليوس قيصر واول ايامهِ اول فصل الربيع وكل فصل من فصول السنة الاربعة ثلثة اشهر مهما كانت ايامهُ

اما القبط في بلاد مصر فلا يزالون متمسكين بالحساب القديم غير انهم يؤرخون سنيهم

للشهداء المقتولين في سلطنة القيصر ديوكليتيانوس الوثني وهي تنقص عن التاريخ الرومي والغربي ٢٨٤ سنة فسنة ١٨٨٥ هي سنة ١٦٠١ قبطية ولكنها تنتهي في ٢٨ من آب الرومي لان سنتهم تبتدئُ في ٢٩ آب منها ويقسمون السنة الى اثني عشر شهرًا والشهر منها الى ٣٠ يومًا. والخمسة الايام التي تزيد من ايام السنة عما قسموهُ على الاشهر يجعلونها فصلاً قائمًا بذاتهِ في اواخر سنتهم ويسمونها ايام النسي والكسور يجتمع منها يوم في كل اربع سنوات فيزيدونهُ في السنة الرابعة على ايام النسي المذكورة فتصير ستةً

قد تقدم ان ابتداء سنة القبط في ٢٩ آب الرومي ولا يخلو ان يكون ذلك موافقةً لامر من امرين وهما اما مطابقة اول اشهر الخريف واما مطابقة بداية سنة اليهود بالنظر لعيد الفصح فان البعض من الطوائف المسيحية ايضًا كالروم مثلاً تبتدئُ سنتهم الكنائسية من شهر ايلول والسريان من شهر تشرين الاول وربما كان اعتمادهم على فيضان النيل لسقي مزروعاتهم اذ تغمر مياههُ اراضي مصر وتكسوها تربةً جديدة في اواخر فصل الصيف ولا ترويها الامطار في الشتاء كسائر البلدان والله اعلم. واما اسماء اشهرهم فهي كما ياتي اولها شهر توت ويليهِ بابه وهتور وكيهك وطوبه وامشير وبرمهات وبرموده وبشنش وبادونه وابيب ومسرى وايام النسي واما مواقع اعيادهم فمع اعياد سائر الفرق المسيحية الشرقية

اما اليهود فيعتمدون على الشهر القمري والسنة الشمسية وبما ان الاثني عشر شهرًا قمريًا لا تستغرق جميع ايام السنة الشمسية بل تنقص عنها نحو احد عشر يومًا كما يأتي بيانهُ فقد اضطروا لجعل بعض سنيهم اثني عشر شهرًا والبعض الآخر ثلثة عشر شهرًا. وكل تسع عشرة سنةً شمسية يجعلونها دورًا وهي تساوي تسع عشرة سنة وسبعة اشهر قمرية. وهذه السبعة الاشهر الزائدة يوزعونها بالتساوي على سبع سنوات فيزيدون على كل سنة منها شهرًا يجعلونهُ اذارًا ثانيًا وتدعى كبيسة وما يبقى من الدور وهو اثنتا عشرة سنة يوزعون بينها السبع السنين الكبائس فتارةً يجعلون سنتين بسيطتين تليهما سنة كبيسة وطورًا سنة واحدة بسيطة تليها سنة كبيسة. ويقسمون سني الخليقة عندهم على ١٩ فان لم يبقَ باقٍ فتكون تلك السنة نهاية الدور والسنة التي تليها تكون اول سنة من الدور الذي يليهِ: مثلاً سنة ١٨٨٥ مسيحية هي عند اليهود ٥٦٤٥ سنة للخليقة فاذا قسمنها على ١٩ يخرج ٢٩٧ ويبقى ١٢ هي السنة الثانية عشرة من الدور المايتين والثامن والتسعين للخليقة. والسنون الكبائس من كل دور هي الثالثة والسادسة والثامنة والحادية عشرة والرابعة عشرة والسابعة عشرة والتاسعة عشرة. وسبب هذه العربسة هو عيد الفصح المفروض عملة عندهم في اليوم الخامس عشر من قمرية نيسان التالية اعتدال الشمس الربيعي. وبداعي نقص شهرهم القمري

عن الشمسي لا يبقى شهر نيسان عندهم بعد الاعتدال الربيعي بل يتغير عن موقعهِ في كل سنة احد عشر يومًا حتى اذا بلغ الخامس عشر قبل حصول اعتدال الشمس الربيعي زادوا على السنة التي قبلهُ اذارًا ثانيًا . وحسابهم مبني على دخول الربيع في ٢١ اذار الشرقي جريًا على الحساب القديم بدون اصلاح كالحساب الغربي . اما بداية سنتهم ففي اوائل فصل الخريف قبل دخول السنة المسيحية باربعة اشهر وترتيب اشهرهم وعدد ايامها على ما يأتي : تشري ٣٠ يومًا حجوان ٢٩ كسليف ٣٠ طيبيت ٢٩ شيباط ٣٠ آذار ٢٩ نيسان ٣٠ ايار ٢٩ سيوان ٣٠ تموز ٢٩ آب ٣٠ ايلول ٢٩ غير انهم في بعض السنين يضطرون لزيادة يوم في اول شهر حجوان ليمنعوا وقوع اعيادهم في ايام معلومة من الاسبوع لا يجوز تعييدهم فيها كعيد الغفران الذي يحفظونهُ كحفظهم للسبت ويقضون عامة يومهِ في الكنيسة بالصلوات مع حفظ الصيام الى ما بعد غروب الشمس فلا يمكنهم ان يكملوا واجباتهِ في يوم الجمعة ولا في يوم الاحد لاضطرارهم في الاول للاستعداد الى السبت وفي الثاني لكون نهاية السبت ابتداء الاحد محافظة على الحد الفاصل بينهما ولذلك يلتزمون لتغيير بداية ثاني شهر سنتهم ويحسبون اليوم المرقوم معا يليهِ يومًا واحدًا

في الدور الشمسي

الدور الشمسي يسميهِ اليونان كيكلس والافرنج كالندا ربو ويراد بهِ رجوع اول السنة الى اليوم الذي ابتدأ فيهِ الدور من ايام الاسبوع . مثالهُ : اذا وقع اول السنة يوم الاحد فبعد كم سنة يقع اول السنة يوم الاحد ايضًا . الجواب بعد ٢٨ سنة وذلك لان السنة الشمسية البسيطة ٣٦٥ يومًا فاذا طرحنها اسابيع يبقى واحد . فبالضرورة اذا كان اول تلك السنة يوم الاحد يكون اول السنة التي تليها يوم الاثنين . واما السنة الكبيسة فلكونها تزيد يومًا ويبقى اثنان بطرحها اسابيع فتكون بداية السنة التي تليها بعد يوم بدايتها بيومين . وفي كل اربع سنوات تنتقل بداية السنة خمسة ايام منها ثلثة ايام فرق الثلث السنوات البسيطة ويومان فرق السنة الكبيسة فاذا كانت بداية السنة الاولى يوم الاحد تكون بداية السنة الخامسة يوم الجمعة . والعمل في تحصيل مدة الدور هو ان نضرب الخمسة الايام المار ذكرها في سبعة ايام الاسبوع فيحصل ٣٥ وهي خمسة اسابيع كاملة ولما كان الفرق في كل اربع سنوات خمسة ايام فاقسم ٣٥ على ٥ يخرج ٧ هي عدة الكبايس تضربها في اربع سنوات فيحصل ٢٨ هي عدد سني الدور فتكون بداية الدور الذي يليهِ كبدايتهِ . وهذا هو الدور المعوّل عليهِ في حساب كنائس المشرق فاذا ارادوا معرفة كم مضى من سني دور مفروض ينظرون الى مقدار سني الخليقة ويقسمونهُ على ثمانية وعشرين فان لم يبقَ باقٍ تكون سنو الدور وقتئذٍ ٢٨ وان بقي دون الثمانية والعشرين فهو عدة السنين الماضية من ذلك الدور الذي يسمونهُ

كيكلس

اما الغربيون ولئن اتفقوا مع الشرقيين على ان الدور هو ثمان وعشرون سنة الاَّ انهم يختلفون عنهم بسبب تركهم يوم الكبيس من راس كل ثلثة قرون متوالية من كل اربعة قرون اجتمع منها ٢٨ ٢٨ وما بقي يكون هو كالنداريو اي دور تلك السنة ولكن هذا يصح فيهِ العمل لغاية جيلنا الحاضر واما سنة ١٩٠٠ فلانهُ يرتفع منها يوم الكبيس ويكون فيها سبع سنين بسيطة متوالية من ١٨٩٧ الى ١٩٠٣ فيجب انهُ من سنة ١٩٠٠ الى ٢١٠٠ يزاد على سني المسيح خمسة ثم يطرح المجتمع ٢٨ ٢٨ وما يبقى ان كان ٢٨ او دونها فهو كالنداريو تلك السنة

فمتى اردت معرفة كالنداريو سنة ما فاكتفِ بحساب ما زاد عن سنة ١٨٤٨ لانها ساقطة ٢٨ ٢٨ واسقط ما زاد عنها فاذا اردت كالنداريو ١٨٩٠ مثلاً فاطرح منها ١٨٤٨ يبقَ ٤٢ اطرح منها ٢٨ يبقَ ١٤ هو كالنداريو السنة المطلوبة واما سنة ١٩٠٠ فبعد طرحك منها ١٨٤٨ يبقى ٥٢ زد عليها الخمسة المتقدم بيانها تصير ٥٧ اطرحها ٢٨ ٢٨ يبقَ واحد وهو المطلوب

في اس السنة الشمسية ويسمى القاعدة

اسُّ السنة هو دور يبتدئُ من الواحد وينتهي الى السبعة فاذا اردت معرفة اس السنة فخذ ما زاد عن سنة ١٨٤٨ وزد عليهِ ربعهُ من العدد الصحيح واهمل الكسر ان وجد والحاصل ان كان سبعة او دونها فهو اس السنة وان كان اكثر منها فاطرحهُ اسابيع حتى يبقى سبعة او دونها فهو الاس المطلوب. ففي المثال المتقدم على كالنداريو سنة ١٨٩٠ يبقى ٤٢ بعد طرحك ١٨٤٨ زد عليها ربعها الصحيح دون الكسر وهو ١٠ يجتمع ٥٢ اطرحها اسابيع فيبقى ٣ هو اس تلك السنة. وهكذا لو اخذت كالنداريو تلك السنة وهو ١٤ وزدت عليهِ ربعهُ الصحيح ٣ يجتمع ١٧ اطرحها اسابيع فيبقى ٣ هو اس تلك السنة. والمقصود من معرفة اس السنة استخراج يوم الاسبوع الذي يبتدئُ فيهِ كل شهر من اشهر تلك السنة

في بيان علة وضع القاعدة المذكورة ✡ ان الاضافة على سني المسيح مقدار ربعها وطرح المجتمع اسابيع مبنيان على كون الاربع السنوات المسيحية تبلغ ١٤٦١ يومًا فاذا طُرِحت اسابيع يبقى منها خمسة ايام. ولذلك اذا كان ابتداء السنة الاولى من الاربع السنوات واقعًا في اول الاسبوع اي يوم الاحد مثلاً يقع اول السنة الخامسة بعد خمسة ايام اي في اليوم السادس من الاسبوع وهو يوم الجمعة. غير انهُ لما كان انتقال بداية السنة يجتمع منهُ في كل اربع سنوات خمسة ايام كان عدد ايام الانتقال مثل عدة السنين وربع مثلها فاذا أُضيف لعدة السنين مقدار ربعها كان

المجتمع مثل عدة ايام الانتقال في مدة تلك السنين

واما عدم اضافة ربع الكسر فلانهُ ينتج عن كسر السنين البسيطة انتقال بداية شهر اذارها يومًا واحدًا فقط حتى اذا اجتمع من هذا الكسر يوم كامل يزاد على شهر شباط من السنة الرابعة. وحينئذٍ تنتقل بداية شهر اذار يومين ويكون لمجموع تلك السنين ربع صحيح بدون كسر فالايام المجتمعة بهذه الانتقالات اذا طرحت اسابيع يكون الباقي هو قاعدة تلك السنة

فلو كانت بداية شهر اذار في بدء التاريخ المسيحي يوم الاحد لكانت قاعدة السنة دائمًا عدد يوم بداية شهر اذار من تلك السنة ولكن الذي ظهر بالاستقراء ان بداية شهر اذار كانت يوم الاربعا في اول التاريخ المسيحي بحسب الحساب الغربي. فحساب قاعدة السنة المذكورة يبقى عند الغربيين صحيحًا حسبما تقدم الى سنة ١٨٩٩ واما سنة ١٩٠٠ فلكونها عندهم غير كبيسة وتنقص يومًا فيلزم اذ ذاك ترك واحد من القاعدة فيصح العمل

وبما ان المسيحيين جعلوا بداية سنتهم شهر كانون وابقوا زيادة يوم الكبيس على شهر شباط الذي كان محسوبًا آخر السنة الشمسية ولم ينقلوهُ الى شهر كانون الاول الذي جعلوهُ نهاية سنتهم الجديدة لم يمكن ترتيب جداول الحساب على وجه ان يكون كانون الثاني اول اشهر السنة. فالتزموا ان يبقوا اول شهور السنة الحسابية شهر اذار ولذلك فشهرا كانون الثاني وشباط يتبعان في حسابهما السنة التي سلفت فاذا أُريد معرفة اوائلهما لسنة ما بين السنين المسيحية يؤْخذ حسابهما من السنة التي قبلها

اما قاعدة القمر فتستخرج من كمية عدد الدور القمري لتلك السنة. فيضربون عدد الدور في ١١ وما حصل يضيفون اليهِ ٣ ابدًا يسمونها ايام الخليقة وهذه التسمية غير صحيحة كما ابنت ذلك في المطوّل الذي وضعتهُ في هذا الموضوع وسميتهُ "المبين على حساب الايام والشهور والسنين" فاذا كان المجتمع ٣٠ او دونها فهو قاعدة القمر لتلك السنة وقد يبلغ بالزيادة الى ٢٠٩ وهي تحصل من ضرب ١٩ في ١١ فمتى بلغ المضروب اكثر من ٣٠ فنطرحهُ ٣٠ ٣٠ حتى يبقى ٣٠ او دونها فلك اذ ذاك قاعدة تلك السنة. اما علة استنباط القاعدة فهي ان السنة القمرية تنقص عن الشمسية نحو احد عشر يومًا كما لا يخفى ولما كان الهلال القمري في كل ١٩ سنة يتفق مرةً مع بداية السنة الشمسية ويكون ذلك بداية الدور كان من الضرورة وقوع بداية السنة الشمسية في السنة التالية للاولى بعد الهلال باحد عشر يومًا وفي السنة التي تليها باثنين وعشرين يومًا وهكذا الى آخر الدور

فهذا الفرق هو الذي يسمونهُ قاعدة القمر فكلما اجتمع اكثر من ٣٠ يومًا يطرحون منهُ ٣٠

عبارة عن شهر قمري ويحسبون ما زاد عنها قاعدة تلك السنة . ولما كان فرق السنة ينقص عن الاحد عشر يوماً ساعتين و٤٨ دقيقة و٤٥ ثانية يجتمع من ذلك في مدة التسع عشرة سنة يومان و٥ ساعات و٣٢ دقيقة وخمس ثوانٍ وبما ان زيادة السنة الشمسية عن القمرية هي ١٠ ايام و٢١ دقيقة و٢٥ ثانية يجتمع منها في مدة التسع عشرة سنة ٢٠٦ ايام و١٨ ساعة و٣٦ دقيقة و٥٥ ثانية كما تقدم بيانهُ وذلك باعتبار السنة الرومية ٣٦٥ يوماً و٦ ساعات . وهذه تزيد عن سبعة اشهر قمرية ساعةً واحدةً و٢٨ دقيقة و٣٤ ثانية او يوماً كاملاً في نحو ٣٠٩ سنوات ولذلك استصوبوا زيادة الثلاثة الايام على حاصل مضروب عدد سني الدور في ١١ ليصير فرق التسع عشرة سنة ٢١٠ ايام تقريباً في سبعة اشهر كلٍّ منها ٣٠ يوماً فيمكنهم اسقاط حاصل مضروب عدد سني الدور ٣٠ ٣٠ وهذه هي العلة في زيادة الثلثة الايام لا انها ثلثة ايام الخليقة كما ذكروا فان ايام الخليقة ستة ايام لا ثلثة كما جاء في الكتب المنزلة

هذا وكنت راغب في ان اطيل الكلام بهذا الموضوع ولكنني اقتصرت على ما يسع المقام ما قلَّ ودلَّ وقد ضمَّنت المطوَّل الذي اشرت اليهِ فوائد جمة بهذا الشان منها تقويم الكسوفات والخسوفات لنحو الثمانين سنة وتقاويم سنوية تتضمن مطابقة كل يوم من ايام السنة من كلٍّ من الحساب الشرقي والغربي والهجري والعبراني والقبطي لنحو ماية سنة وجدول في مطابقة مواقيت اليوم حسب الساعات العربية والافرنجية محسوبة لطول دمشق وعرضها وجداول متعددة في حساب مواقع الاعياد لطوائف الشعوب المختلفة وجداول لمعرفة بداية الشهور في كل السنين ومعرفة اسم اليوم اشهر معلوم من سنين ماضية ومستقبلة الى غير ذلك مما لا يستغني عنهُ الشارع والتاجر والعابد والمحترف والفلاح وجميع اصناف الناس وضمنتهُ ايضاً القواعد لاستخراج الجداول المذكورة مع كثير من الفوائد التي لا يسعني المقام تعدادها ولكن دهمني العجز فتأخرت عن نشرهِ واذا ساعدتني العناية لم اتاخر عن طبعهِ تعميماً لفائدتهِ . بيد اني في كل الاحوال استمد طي الكشح والاغضاء عن الزلل فان الكريم من عذَر

الزيجة بين الاقارب

لجناب الدكتور سليم بك جريديني

هي مسئلة اخذت باطرافها عقول الاطباء ورجال الشريعة واللاهوت وحامت حولها افكارهم منذ امد طويل وما برحوا مقتعدين غارب البحث والتفتيش حتى ادَّتهم خاتمة المطاف الى نهاية

الاختلاف فاجمعوا على وجوب منع الاقتران بالاقارب على الاطلاق . ثم أُعيد النظر فيها وتكرر البحث فتباينت الاقوال واختلفت الآراء فمن قائلٍ ان الزيجة بالاقارب تسبب اضرارًا يعظم فعلها بالنسبة الى قرب المتزوجين في النسب واخصها العقر وتحدث تغييرات مهمة في الاولاد او الحفدة كتشوه بعض الاعضاء وسوء القينة وما شاكل ومن قائل انها لاتؤثر في النسل بشرط ان لايكون في الأُسرة امراض وراثية يتأسّلها⁽¹⁾ الاولاد او الاحفاد تأسُّلاً واسندو رأيهم الى ملاحظات اجروها في بعض أُسر انحصرت الزيجة بين افرادها سنين عديدة ولم يطرأ عليها شيءٌ من مثل تلك الشوائب . وقد جاء مؤخرًا في تقريرات بعض الجمعيات الانثروبولوجية ان الزيجة بين الاقارب تنتج اولادًا اصحاء البنية والعقل بشرط ان يخلو المتزوجان من الامراض الوراثية او الاستعداد لها والاَّ فانهما يورثان نسلهما نفس علتهما التي يزداد شرها على تمادي الزمان وتكرار الاقتران . وعليهِ يكون الفاعل في ذلك انما هو الوراثة الطبيعية وليس الزيجة . وهذا مدلول عليهِ بظواهر المشابهة في الملامح والاخلاق والعيوب في الاسر التي لا تزوج احدًا ولا تتزوج من احد فاننا نرى بين افرادها تشابهًا كليًا في الهيئة والنطق واللون ومشابهة شديدة في الاخلاق وانتقالاً في الامراض الوراثية واخصها العصبية وقس عليها بقية الخواص وعيوب التكوين وهذه الظواهر يمكننا ارجاعها الى نواميس الوراثة الطبيعية الآتي ذكرها بالاختصار

اما الوراثة الطبيعية فهي خاصة بها يورث الوالدان اولادهما شيئًا من خصائصهما كالهيئة الخارجية وتقاطيع السحنة والقامة والقوة والقوى العقلية والاخلاق والامزجة وكتشويه الاعضاء الخارجية والداخلية من نحو الفدع والوكع والوقص والكزم وانحراف القلب الى اليمين والاستعداد للامراض . وهذا يستطيع الطبيب معرفتهُ من حالة الجسم وهيئتهِ الخارجية وقو وضعفهِ . اما النواميس التي يهمنا الوقوف عليها فهي اولاً ان المدة التي يقتضيها ظهور هذ الآفات او الاستعداد لها تختلف باختلاف الظروف فقد لايظهر المرض في الاولاد فيتأخ الى الاحفاد وابناء الاحفاد وقد لايظهر ابدًا اذا حال دون ظهورهِ مانع كالمعيشة الجيد والاطعمة المناسبة وتغيير الاقليم وما شاكل وثانيًا قد اجمع الباحثون في هذا الفن على ان الوالدين يلدان الاولاد على آسال منهما لكنهم اختلفوا في كيفية هذا التوريث فذهب بعضهم الى ان الاب يورث الذكور والام الاناث وذهب البعض الآخر الى عكس ذلك اي ان

---

(1) تأسّل اباهُ اشبههُ في شمائلهِ واخلاقهِ وهو على آسال من ابيهِ اي على شبهٍ من ابيهِ وعلامات واخلاق

الاب بورث البنات ولام البنين . ومهما يكن من بقاء المسئلة تحت البحث فقد ترجح ان الام اشد تأثيرًا من الاب في نقل صفاتها الى الاولاد بنين كانوا او بنات . وللعمر تأثير كلي في الوراثة فانهُ كلما طعن الوالدان في السن سهل عليهما توريث الاولاد الحالة المرضية . وكذا المدة تؤثر ايضًا فانهُ بانتقال المرض من جيل الى آخر تزداد قوتهُ ويسهل توريثهُ . ولقد تحقق بالاختبار ان اقتران شخصين نحيفي البنية سيئَي القينة خنازيريي المزاج ينتج اولادًا اضعف وانحف واشد تعرضًا للسكروفول والكساح والتدرُّن . واقتران شخصين من ذلك النسل يفضي الى ملاشاة الذرية . فلا سبيل لملافاة هذه الآفات الاَّ بالمعاكسة اي بان يقترن رجل صحيح الجسم قوي البنية اسمر اللون بامرأَة نحيفة الجسم رقيقة الجلد بيضاء اللون زرقاء العينين ليمفاوية المزاج . وكذا القول في اقتران شخصين عصبيي المزاج فانهما يلدان اولادًا ذوي مزاج عصبي اشد من مزاج الابوين . فلاجل تجديد المزاج يقتضي تزويج العصبي المزاج بالدمويةِ او الدموي بالعصبية . هذا ومن المعلوم ان الهيئة والبنية والاَسال تنتقل بحكم الارث على الدوام فلا بد انها تزداد تقاربًا ومشابهة جيلاً بعد جيل حتى تمسي افراد الاسرة ذات شكل معروف واخلاق مخصوصة كما نشاهدهُ في بعض الاسر . ومن المعلوم ايضًا انهُ يندر بل يتعذر ان تعيش أُسرة كبيرة مدة طويلة دون ان يطرأَ على بعض افرادها نحافة في البنية او تسري اليها بعض الامراض الوراثية فمن الضرورة ان تزداد تلك الامراض ظهورًا وشدةً بتوالي المدة وتكرار التناسل ويكثر فيها سوء القينة ويعتري افرادها فساد في المزاج . اما القول بان الزيجة بين الاقارب تسبب بكمًا كما جاء من احدى السيدات الفاضلات فهو قول لم يعثر لهُ على تعليل ولا استطرق اليهِ من البرهان في سبيل وانما يحمل كغيرهِ من الامراض الوراثية على الوراثة المرضيَّة . وعلى كلٍّ فقد اتضح لنا ان الاقتران بالاقارب ينجم عنهُ اضرار عظيمة اذا طالت عليهِ المدة ولم تنتبه الاسرة الى اصلاح ما يحدث من الخلل . وعليهِ فالضرورة تحكم على الذين ساروا في هذه الطريقة بوجوب العدول عنها والمبادرة الى اصلاح فساد امزجتهم واجسامهم بتجديد المزاج والاعتناء باطفالهم وتحسين صحتهم وامزجتهم بارضاعهم من مراضع قويَّات البنية جيدات الصحة مزاجهنَّ مخالف لمزاج الوالدين وتغذيتهم بالاطعمة الجيدة النظيفة بعد الفطام ونقلهم الى اقليم جيد المناخ ومسكن نقي الهواء مخالف للمسكن الذي اكتسب فيهِ احد الوالدين المرض . واخيرًا ملاحظة العوائد والمهن بحيث يكون لكلٍّ منهم ما يوافق مزاجهُ

بابُ الزراعة

امراض النبات

المرض انحراف وظائف الجسد عن مجراها الطبيعي . والمتعارف انهُ مختص بالحيوان ولكن النباتات تمرض ايضاً ومرضها يختلف عن مرض الحيوان لان بناءها مختلف عن بنائهِ . فجسم الحيوان مؤلف من اجزاء حيَّة واما جسم النباتات العليا كالاشجار ففيهِ كثير من المواد التي توقَّف نموها اوماتت . وفي جسم الانسان اعصاب واوعية دموية تربط اجزاءهُ بعضها ببعض حتى اذا تألم عضو او أُصيب بآفة امتدَّ الألم وتأْثير الآفة الى كل الاعضاء واما النباتات فليس فيها اوعية تماثل الاوعية الدموية تمامًا ولكن فيها شيئًا فعلهُ يماثل فعل المجموع العصبي في الحيوان وبهِ تتأَثر بعض اجزاء النبات بما يصيب غيرها من الآفات . ولكن هذا التأْثر قليل جدًا لا يحسب شيئًا بالنسبة الى تأَثر الحيوان . ويظن كثيرون من العلماء ان الحالة المرضية واحدة في الحيوان والنبات واختلافها في الكم لا في الكيف

ومما يستحق الاعتبار ان النباتات البستانية التي اعتنى البشر بتربيتها معرَّضة للامراض اكثر من النباتات البرية وامراضها اكثر شيوعًا واشدُّ تلبكًا كأَن ابتعادها عن الحالة الفطرية غيَّر من طبيعتها واكثر تعرضها للامراض واضعف قوتها المطببة كما انهُ اضعف قوة التلقيح فيها

والمرض اما ان يعم النبات كلهُ او يختص بجزء من اجزائهِ فان كان عامًّا كاللفاح الذي يصيب بعض الاشجار وييبسها فلا علاج لهُ غالبًا . وان كان خاصًّا ففعلهُ محليٌّ غالبًا ويمكن ازالتهُ بقطع الغصن الذي يظهر فيهِ او بازالة السبب الذي احدثهُ كما اذا كان دودة او نحوها او بدهن المكان المصاب بشيء يقيهِ من الهواء كما اذا قُشِر قشر الشجرة او انكسر غصن منها فضعفت من جراء ذلك ومرضت . والغالب ان الطبيعة نفسها تجهز علاجًا يقي الشجرة في مثل هذه الحال اذ تفرز منها مادة صمغية تغطي الجرح ثم الاجزاء التي حولهُ حتى يندمل . ويمكننا ان نقسم امراض النبات الى اربعة اقسام الاول الامراض الحادثة بسبب النباتات الحلمية والثاني الامراض الحادثة بسبب الآفات والثالث بسبب التربة والرابع بسبب الهواء

النباتات الحلمية التي تحدث القسم الاول كثيرة مثل البهق الذي ينمو على سوق اشجار التوث والليمون في سورية فيكسوها قشرة صفراء الى الخضرة . والكشوث الذي يشتبك باغصان النبات ويغتذي بمادتها وهو الذي قال فيهِ الشاعر

هو الكشوث فلا اصلٌ ولا ورقٌ   ولا نسيمٌ ولا ظلٌّ ولا ثمرُ

وجميع هذه النباتات الحلمية تغتذي بمواد الغصن الذي تعلق بهِ ويكون تأثيرها محليًّا في اوَّل الامر ولكنها اذا تركت وشأنها يمتد فعلها بنموها وبمشاركة الاغصان السليمة للاغصان المضروبة بها فيعم تأثيرها النبات كلهُ فيضعف ثم ييبس. وقد شاهدنا في بيروت نباتات كثيرة من الجرانيوم والبلاَّن نما عليها الكشوث فيبسها . ويدخل تحت ذلك الجعفيل او خانق الذئب الذي ينمو بجانب بعض النبات ويمتص غذاء جذورهِ ويميتها

ويقال عن النباتات الحلمية كلها انها لا تتصل غالبًا بالنبات ولا تتمكن منهُ ما لم تجدهُ ضعيفًا فان كان قويًّا لم تتصل بهِ او انها تتصل بجزء ضعيف او يابس فلا تضر بهِ كما في البهق الذي يعلق بقشر شجر التوت ولا يضر بالتوت نفسهِ . ولا بدَّ في معالجة النباتات الحلمية من تقوية النبات الاصلي ونزع النبات الحلمي عنهُ وقطع الاغصان او الاجزاء المصابة ومؤاساة الجراح مكان القطع

والآفات التي تحدث القسم الثاني من الامراض كثيرة وسببها الحشرات والحيوانات والانسان ايضًا . وفعلها موضعي ايضًا ولا يمتد الى النبات كلهِ الاَّ اذا كانت قوية وشملت قسمًا كبيرًا . منهُ وعلاجها قد يكون سهلاً وقد يكون عسرًا . فالحشرات تُقتل قتلاً او تنزع الاغصان العالقة بها وتحرَق واذا كانت كثيرة جدًّا حتى يتعذر قتلها او اذا كانت مما يدخل في سوق الاشجار ويكثر فيها فالاولى استئصال الشجرة كلها وحرقها لان وجود الديدان في ساقها بكثرة دليل قاطع غالبًا على انها كانت مريضة قبل ان دخلها الدود . واذا كانت الآفة من الحيوان او الانسان فالمؤاساة البسيطة تكفي لازالتها . والطبيعة نفسها تؤاسي هذه الآفات . ومن اغرب ما جاء في ذلك ان بنهلو مدرس النبات في مدرسة جل الجامعة قطع كوساة صغيرة بسكين ونسبها في مكانها مقطوعة ثم رآها بعد مدة قد علقت في العرق الذي قُطعت منهُ وبقي مكان القطع ثلمة محيطة بالعرق . وفحص القطع جيدًا فوجد انهُ لما قطع الكوساة ادارها قليلاً ومع ذلك التحمت وبرئ جرحها ونمت كثيرًا . وكم من مرة رأينا اشجارًا ينزع لحاؤُها الاَّ القليل من الكميوم او تقطع اكثر جذورها ثم ينمو لها لحاء آخر وتنبت لها جذور أُخرى وتتقوى ثانية وهذا دليل على ان في النبات الجيد النمو قوة للتخلص من مثل هذه الآفات

اما الامراض الحادثة بسبب التربة فمعالجتها عسرة واسبابها مجهولة ولكنها تزيد بزيادة رطوبة الارض وبزيادة ضعفها بالزرع المتواتر او بسبب طبيعي في بنيتها ولذلك يكون علاجها بانزاح الماء منها وتعهدها بالحرث والزبل وتحليل رماد النبات ليعلم العنصر القليل فيهِ ويضاف

الى الارض

واحوال الهواء التي تضر بالنبات كثيرة فالهواء الشديد الحرارة يلفحهُ والشديد البرودة يصقعهُ والهواء البحري يضرُّ ببعض النباتات . فالحر الشديد يقاوَم فعلهُ بالري والهواء البحري بزرع الاشجار التي تعترضهُ والبرد الشديد لاعلاج لهُ غالبًا . وقد بيَّن الدكتور غمسن انهُ اذا مرضت الشجرة زاد بعض المواد التي في بنيتها ونقص البعض الآخر كما يظهر من الجدول الآتي

	في ثمر الدراقن الصحيح	في ثمر المريض	في اغصان الصحيح	في اغصان المريض
من الاكسيد الحديديك	٠٠٬٥٨	٠٠٬٤٦	٠٠٬٥٣	٠١٬٤٥
" اكسيد الكلسيوم	٠٣٬٦٤	٠٤٬٦٨	٥٤٬٥٣	٦٤٬٣٣
" اكسيد المغنيسيوم	٠٦٬٣٩	٠٥٬٤٩	٠٧٬٣٨	١٠٬٣٨
" الحامض الفصفوريك	١٦٬٠٣	١٨٬٠٧	١١٬٣٧	٠٨٬٣٧
" اكسيد البوتاسيوم	٧٤٬٤٦	٧١٬٣٠	٢٦٬٠١	١٥٬٦٧

وبيَّن بنهلو ان المرض قد يغيّر البناء الحويصلي ويغير متضمنات الحويصلات ويضعف الاوراق حتى لا تعود قادرة على التمثيل

ولم تزل هذه المباحث في بداءتها وستنجلي لاهل هذا العصر والعصر المقبل امور كثيرة في حقيقة امراض النبات وعلاجها

* * *

بقر هولندا[1]

تربية المواشي فرع مهم من فروع الزراعة يعتمد عليهِ الافرنج كما يعتمدون على حرث الارض وزرعها ونهملهُ نحن كما نهمل اكثر ما يعود على البلاد والعباد بالثروة والراحة لان زراعة البلاد لا تصلح والثروة لا تتوفر ما لم يعتنِ اهلها بتربية المواشي حق الاعتناء . وقد اشتهر اهل هولندا بتربية البقر وتأصيلها كما اشتهر العرب بتربية الخيل وتأصيلها . وعندهم ابقار لا مثيل لها في الدنيا في غزارة اللبن وكثرة جبنهِ وزبدتهِ . منها بقرة اسمها اتلكا ادرّت في يوم واحد واحداً وثمانين رطلاً^(١) ونصف رطل وعمرها اربع سنوات . واُخرى اسمها بوتج نُقلت الى اميركا في اواخر سنة ١٨٨٢ وسمّيت بما معناهُ درة التاج ويقال انها ادرّت في يوم واحد قبل نقلها اثنين وثمانين رطلاً وثلث رطل . وانحرفت صحتها قليلاً بعيد نقلها ثم صلحت وعادت فادرّت في يوم واحد واحداً وثمانين رطلاً وثلاثة عشر اوقية . وفي شهر واحد الفين ومئة وتسعة عشر رطلاً وخمس اواقي .

---

(١) الرطل هنا ست عشرة اوقية والاوقية ستة عشر درهماً . وهو يعدل نحو نصف كيلوغرام

وفي سنة اربعة عشر الفًا وسبع مئة واربعة وعشرين رطلاً واستخرج من لبنها في اسبوع واحد تسعة عشر رطلاً وست اواقي من الزبدة الجيدة . واخرى ادرَّت في سنة ستة عشر الفًا ومئتين وستة وعشرين رطلاً واستخرج من لبنها في سبعة ايام تسعة عشر رطلاً وست اواقي وذلك بعد ان افلت بستة اشهر . وأُخرى اسمها جاميكا ادرَّت في يوم واحد مئة رطل وثلاثة ارطال وربع رطل واستخرج من لبنها في اسبوع واحد ستة وعشرون رطلاً وثلاث اواقي من الزبدة . وهذه اجود بقرة قرأْنا عنها

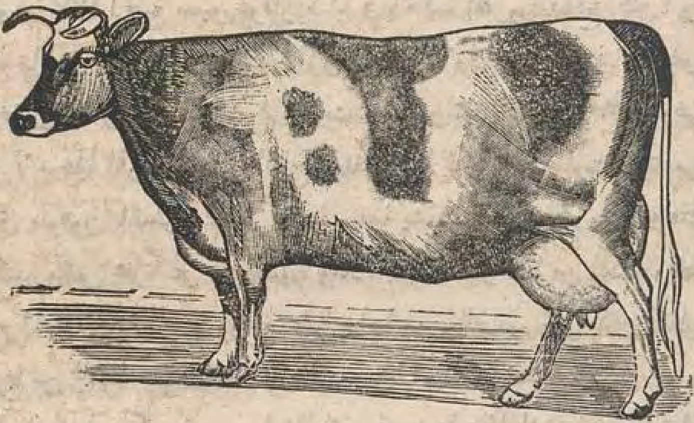

والبقر الهولندية كبيرة القد واسعة الدرة طويلة الراس واسعة الخطم دقيقة الساق قوية المهضم يغلب فيها البلق اي انها تكون سوداء ملطخة بالبياض . والصورة المدرجة هنا صورة واحدة منها وهي مستكملة لاوصافها المميزة لها

* * *

العلف المخزون والاختمار

اوردنا في الصفحة ٤٠١ من المجلد السابع كلامًا وجيزًا في هذا النوع من العلف وقد رأَينا الآن ان نزيد ذلك تفصيلاً عسانا ان نجد بين ارباب الزراعة الذين يمتحنون اكثر ما نكتبهُ من يمتحن خزن العلف على الصورة التي سنشرحها ويخبرنا بما تكون نتيجة امتحانهِ . اما تاريخ خزن العلف فكما يأْتي

منذ ثلاثين سنة احتفر احد الجرمانيين حفرة في الارض ووضع فيها بعض اوراق الذرة المعدَّة للعلف وطمرها بالتراب حفظًا لها من الصقيع ثم كشفها بعد بضعة اشهر فوجد ان اوراق

الذرة لم تزل خضراء اللون وشمَّ لها رائحة خصوصية ورأى المواشي تستطيبها ومن ثمَّ جعل يخزن العلف كل سنة على هذه الصورة ليطعمهُ لمواشيهِ في فصل الشتاء

وسنة ١٨٧٠ نبَّه مسيو ڤلمورن الفلاحين الفرنسويين الى خزن العلف فشاع ذلك في فرنسا بسرعة حتى عُرفت هذه الطريقة بالطريقة الفرنسوية . وامتحنها كثيرون من العلماء ومنهم مسيو مورل الذي نشر نتيجة امتحاناتهِ في جرنال الزراعة العملي في اواخر سنة ١٨٧١ واشغلت جرائد فرنسا الزراعية في هذا الموضوع حتى كأنهُ كان الاول بين المواضيع الزراعيَّة . وسنة ١٨٧٧ طبع مسيو غوفار كتاباً في العلف المخزون فشاع كثيرًا وتُرجِم الى الانكليزية وعمل بهِ في اميركا . وكانت مخازن العلف الاولى حفرًا تحفر في الارض ويوضع العلف الاخضر فيها ويطمر بالتراب ثم صارت بيوتًا من حجر تبنى على سطح الارض وتطين جيدًا حتى لايدخلها الهواء وتغطى بالواح ويثقَّل عليها بالحجارة ثم صارت بيوتًا من الخشب تبطن بورق مدهون بالقطران ثم صار الخشب نفسهُ يشرَّب قطران الفحم وتبنى بهِ هذه المخازن . وصنع الدكتور ميلس مخزنًا على هذه الصورة وملأهُ بسبعة عشر طنًا من الكلإ وغطاهُ بغطاء من الالواح المتينة المحكمة الصنع ووضع عليها براميل من التراب حتى كان الثقل على كل قيراط مربع من الغطاء ستين ليبرة (رطلاً مصريًا) وثقب الغطاء وادخل فيهِ انبوبًا غار في العلف اربع اقدام وكان يقيس حرارة العلف فوجدها دائمًا اشد من حرارة الهواء بنحو عشرين او ثلاثين درجة . ولا بدَّ لنا من البحث في حقيقة الاختمار قبل اظهار فعل الخزن والضغط بالعلف

انتبه الكيماويون للاختمار منذ قرنين او أكثر ولكن لم يشتهر لهم رأْيٌ يستحق الذكر حتى قام برزليوس واشهر راي الدثور المنسوب اليهِ وزعم ان المواد القابلة للاختمار تختمر بمجرَّد اتصال الخمير بها . ولكنَّ ليبك الكيماوي الشهير ناقض هذا الراي واشهر رايهُ المعروف وهو ان الاختمار يحدث من فعل الهواء والماء ودافع عنهُ زمانًا طويلاً وخالفهُ دوماس وباستور واثبت باستور ببرهان الامتحان المقنع ان الاختمار فعل فسيولوجي ينتج من نمو بعض الاحياء المكرسكوبية وانهُ اذا لم توجد هذه الاحياء او اذا قُتلت بالحرارة لم يحدث اختمار . وقد بينَّا ذلك في ما كتبناهُ عن التولد الذاتي تحت عنوان "الحياة حيرة العلماء" في المجلد الثالث . ثم تبيَّن من ابحاث الدكتور ميلس ان تعفن العلف وفسادهُ واختمارهُ تحدث من نمو البكتيريا فيهِ وان البكتيريا تموت اذا بلغت الحرارة ١٢٠ درجة بميزان فارنهيت ودامت على ذلك ساعتين او اكثر . وظهر من امتحان فراي ان الحرارة تعلو في المخزن

الذي يخزن فيهِ الكلأ حتى تبلغ ١٢٢ ثم تزيد رويدًا رويدًا حتى تبلغ ١٥٨ درجة وهذا كافٍ لقتل البكتيريا ومنع الاختمار والفساد. قال الدكتور ميلس ولا حاجة للاسراع في خزن الكلاءِ في المخازن كما كان يُظن اولاً ولا لحجز الهواء عنهُ بالكلية لان باستور قد بيّن ان قلة الهواء تقوي الاختمار اكثر مما تضعفهُ

ويظهر لنا ان ارتفاع حرارة العلف مدةً وهو مضغوط يولد فيهِ نوعًا من الاختمار يقيهِ من الانحلال التام وفقدان بقية موادهِ المغذية ويؤيد ذلك ان الجزة التي تنضل عن دود الحرير يبقى لونها اخضر كلون العلف المخزون وتبقى فيها خواصها المغذية كما يظهر من الاعتماد عليها في تعليف المواشي مع ان ورق التوت اليابس اصفر اللون قليل الغذاء. وقد رأينا المصريين يعتمدون على البرسيم الاخضر (النفل المصري) علفًا لمواشيهم وبلغنا انهم ييبسونهُ ويعلفونها بهِ يابسًا ولكن على قلة . ونظن انهم لو حصدوهُ اخضر ووضعوهُ في حفرة او بناء مخصوص وغطوهُ وضغطوهُ ضغطًا شديدًا لبقيت خواصهُ فيهِ وصار من اجود انواع العلف اليابس ولا سيما لان حرارة القطر المصري تسرع الاختمار الاول الذي يحفظ العلف من الانحلال والفساد . اما اهالي سورية فخزن العلف على هذه الصورة نافع جدًّا لهم لزيادة ثمن العلف عندهم في فصل الشتاء. فعسى ان نجد بين ارباب الزراعة مَنْ يمتحن ذلك ويكتب لنا عن نتيجة امتحانهِ

بابُ الصناعة

قصر ريش النعام

يغسل الريش اولاً بالماء والصابون ويشطف بالماء الفاتر جيدًا حتى يزول عنهُ الوسخ والذفر والصابون . ثم ينقع في جالون امونيا مما ثقلهُ ٢٠ بومه وثمانية جالونات من اكسيد الهيدروجين الثاني و١٢ اوقية الى ١٦ اوقية من الامونيا. يغطس الريش في هذا المزيج ويترك فيهِ ست ساعات ثم يجمع على جانب الاناء ويصب في الجانب الآخر خمس جالونات من اكسيد الهيدروجين الثاني واربع اواقي من الامونيا وتحرك حتى تمتزج جيدًا ثم يغطس الريش فيها ويترك من ٩ ساعات الى ١٢ ساعة ثم يضاف اليهِ اوقيتان او ثلاث من الامونيا ويترك ١٢ ساعة اخرى اي حتى تزول قوة اكسيد الهيدروجين ويعلم ذلك

من انك اذا وضعت قليلاً منهُ في قدح وطرحت فيهِ قليلاً من بلورات برمنغنات البوتاسيوم لا يصعد عنهُ فقاقيع غاز. وحينئذٍ يغسل الريش اربع مراتٍ بماء فاتر وبوضع في سائل آخر مركب من جالونين ونصف من اكسيد الهيدروجين الثاني وثلاثة جالونات من الماء وثماني اواقي من الامونيا ويترك فيهِ عشر ساعات ثم يضاف اليهِ اوقيتان من الامونيا ويترك ١٢ ساعة اخرى. وبعد ذلك يغسل مرتين او ثلاثًا بالماء الفاتر ثم ينقع في مذوب الصابون ثماني ساعات ويغسل ثانيةً بماء فاتر حتى يزول عنهُ أثر الصابون. قيل ان من يجري على ما تقدم تمامًا يقدر ان يقصر عشر ليبرات من ادكن انواع الريش بنحو سبع ليبرات من اكسيد الهيدروجين الثاني

تمييز الزبدة الحقيقية من الصناعية

(١) اذا نُظر الى الزبدة الحقيقية بالمكرسكرب تُرى انها مؤلفة كلها من كريات صغيرة لا اثر فيها للتبلور واذا نظر الى الزبدة الصناعية او الممزوجة من كلتيهما بهِ ترى فيها اجسام صغيرة ابريَّة الشكل او ذات زوايا متفرقة بين الكُرَيَّات

(٢) اذب الزبدة ورشحها حتى يزول منها الماء والملح وضع عشر قمحات منها في انبوب من انابيب الكشف وغطس الانبوب في ماء سخن حرارتهُ ١٥٠ درجة فارنهيت حتى تذوب ثم اضف اليها ثلاثين منًّا من الحامض الكربوليك النقي المتبلور الذي في كل رطل منهُ اوقيتان من الماء المقطر وهز الانبوبة وغطسها في الماء السخن حتى يروق المزيج جيدًا فان كانت الزبدة نقية تذوب كلها ولا تظهر واذا كانت ممزوجة بدهن الغنم او البقر او الخنزير ينقسم المزيج قسمين فان كان الموجود دهن البقر فالطبقة السفلى ٤٩٫٧ في المئة من المزيج وان كان دهن الخنزير ٤٩٫٦ وان كان دهن الغنم ٤٤ وان كان زيت الزيتون ٥٠ اما زيت الخروع وبعض الادهان الجامدة فلا تنفصل عن الحامض الكربوليك ولكن غش الزبدة بها نادر

وقيل انهُ اذا اذيب قليل من الزبدة في قليل من الايثير فلا يكمل ذوبان الزبدة حتى يطير الايثير وحينئذٍ يمكن تمييز الزبدة الحقيقية عن الدهن والشحم بالرائحة والطعم فانهُ اذا كانت الزبدة حقيقية بقي طعمها ورائحتها على حالهما وان كانت مصنوعة من الدهن او الشحم ظهر فيها طعمها ورائحتها

غراء للمغزولات والمنسوجات

تدهن المغزولات قبل نسجها بنوع من العصيدة او الغراء النباتي . وقد وجد الآن انهُ يمكن تعصيدها بمزيج من نشا البطاطا وكلوريد المغنيسيوم . وذلك بان تمزج خمسة ارطال من نشا البطاطا بما يكفي من الماء حتى تنحل كل حبوب النشا ثم تغلى ويضاف اليها خمسة ارطال من كلوريد المغنيسيوم وتحرَّك جيدًا وبعد ذلك يضاف اليها نحو نصف اوقية من الحامض الهيدروكلوريك وتغلى ساعة ويضاف اليها ماء الكلس وتحرك جيدًا حتى يفقد المزيج حموضتهُ ويعرف ذلك بورق اللتموس . ثم تغلى ساعة اخرى فتصير غراءً جيدًا يستعمل للمغزولات المتقدم ذكرها وللمنسوجات الصوفية والحريرية فتصير بهِ لامعة جدًا ولا يزول لمعانها بسهولة ولو غسلت . ويمكن استخدام نشا القمح ونشا الذرة بدل نشا البطاطا ولكن نشا البطاطا اجود منها لهذه الغاية لانهُ يتركب مع كلوريد المغنيسيوم والكلس ومركبهُ لا يذوب

تنظيف الرخام

اذا اصاب الرخامَ مادةٌ زيتية او دهنية فاجبل الطباشير بالبنزين وامسحهُ بهِ فيزول عنهُ الزيت والدهن . ثم اسحق حجر الخفان والطباشير وكربونات الصودا وامزجها معًا واجبلها بقليل من الماء وابسطها في اللطخ حتى تجف ثم افرك اللطخ بها ثم اغسلها بالماء والصابون

فرنيش لصقل الموائد والكراسي

ضع اناءً نظيفًا على النار وضع فيهِ عشرة دراهم من شمع العسل الابيض والاصفر وعند ما تذوب ارفعها عن النار وصب عليها عشرين درهمًا من التربنتينا النقي وحركها جيدًا حتى تبرد فاذا دهنت بهذا الفرنيش الكراسي القديمة والموائد والخزائن ونحوها يعود رونقها اليها وتظهر كانها جديدة

صبغ القطن بالانيلين الاسود

تغط الاقمشة القطنية في مذوب هيدروكلورات الانيلين ثم في مذوب كلورات البوتاسيوم المضاف اليهِ جزءٌ في المئة من كبريتات النحاس . ثم تجفف في مكان حار وتغسل بالصابون فتصبغ بلون اسود ثابت

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

زينة المائدة

لا نقول كما قال بعضهم "لنأكل ونشرب لاننا غدًا نموت" ولا كما قال الآخر

انعم ولذَّ فللامور اواخرٌ   ابدًا اذا كانتْ لهنَّ اوائِلُ

ولا كما قال الآخر

ولا تُضع فرصةَ السرورِ فما   تدري أيومًا تعيشَ امْ دارا

بل نقول كُلْ واشربْ وانعمْ ولذَّ ولا تضعْ فرصة السرور ما دمتَ تجد نفعًا من الاكل والشرب واللذة لان ذلك مباح لك بل مطلوب منك . ونعيم الحياة اكثر من بؤسها ونجومها اضأَل من شمسها . واكثر ما فيها من الهم والغم ناتج عن عدم الاعتدال في المطالب او عن مخالفة شرائع الكون . وعلى مَ لا تُسَر يا ابن آدم وقد سخَّر لك الله كل ما في هذهِ الدنيا . وعلى مَ لا يكون بيتك وطن الحب والحبور وحيوان البر وطير السماء وسمك البحر وكل ما في الارض غيرك جزل طرب بمواهب الطبيعة

قال ارسطو العائلة اساس الاجتماع الانساني وقال غيرهُ انها بؤرة محبة الوطن ونحن نتجاسر ونقول انها القالب الذي يُفرَغ فيهِ الانسان . فكل ما يظهر منهُ من المحامد والمعايب قد غُرِس فيهِ وهو في حجر امهِ وتحت عين ابيهِ . وكل ما تميل نفسهُ اليهِ من الغم والكدر او السرور والحبور قد ربي فيها وهو في بيت ابيهِ وعلى مائدتهِ

اوردنا فصولاً كثيرة في باب تدبير المنزل ابنَّا فيها وجوب ترتيب البيت والمائدة حتى لا يكون فيهِ ولا عليها الَّا ما يشرح الصدر ويسلي العقل ويهذب الذوق . وقد اطلعنا في احدى الجرائد الزراعيَّة على اسلوب بديع لتزيين المائدة يستطيعهُ الذين لا يستطيعون ان يزينوها بالمواد الثمينة الفاخرة . وهو ان يوضع في وسطها صحفة كبيرة مستديرة الشكل او اهليلجية و يوضع فيها صحفة صغيرة مقلوبة ويقام على الصحفة المقلوبة كاس كبيرة مما توضع فيهِ الاثمار ويوضع

فيها كاس أُخرى صغيرة مقلوبة ويقام عليها كاس ثالثة كما ترى في الشكل الاول. ثم توضع اوراق واغصان صغيرة في الصحفة الاولى الكبيرة وتوضع فوقها الاثمار المختلفة وبينها شيءٌ من الازهار. وتوضع في الكاس الكبيرة اوراق واغصان من السراخس والمتعرشات حتى تملأها وتدلّى منها

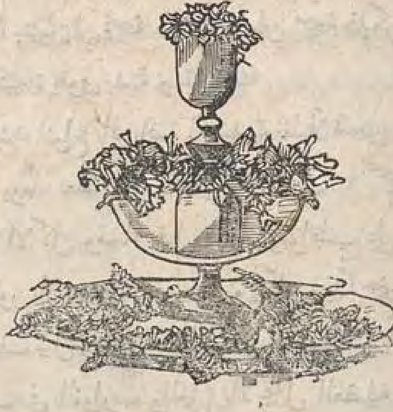

الشكل الثاني

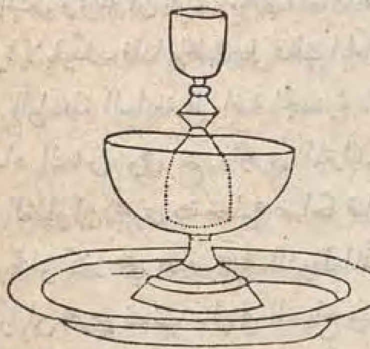

الشكل الاول

وفي الكاس العليا طاقة من الازهار الصغيرة كما ترى في الشكل الثاني. وإن لم توجد الازهار فالاثمار والاوراق تغني عنها اذا رتبت ترتيبًا جميلاً. والغرض من كل ذلك بهجة النواظر وتسلية الخواطر وتربية الذوق على حب الجمال في الصغار. فعسى ان يجرب ذلك كثيرات من ربّات البيوت ويتفننّ فيهِ بحسب ذوقهنّ ومقتضى الحال

السِمَن الزائد ومعالجته

ذكرنا في الجزء الماضي والذي قبلهُ خمس وسائط لمعالجة السِمَن الزائد وهي الادوية المضعفة وتقليل الطعام وتجنب الاطعمة والاشربة الهيدروكربونية ومضغ الطعام جيدًا وتقليل النوم. وهاك واسطتين أُخريين نختم هذا الباب بهما

الواسطة السادسة. غسل الجسد وفركهُ جيدًا. وذلك بان يغسل السمين وجههُ ورأسهُ كل صباح وينشفهما جيدًا. ثم يمسح صدرهُ وذراعيهِ وكتفيهِ وظهرهُ الى وسطهِ باسفنجة مبلولة بالماء البارد فقط وينشفها جيدًا بمنشفة كبيرة حتى تكل يداهُ من التعب ويحمرّ جلدهُ من شدة الفرك: وهذه كيفية التنشيف يأخذ المنشفة بيدهِ اليمنى ويفرك بها اليد اليسرى حتى تكل من التعب ثم ياخذها باليسرى ويفرك بها اليمنى حتى تكل ايضًا ثم يأخذها

بكلتا يديهِ ويفرك بها صدرهُ حتى يحمرّ ثم يمدها على كتفيهِ ويجذبها بكلتا يديهِ الى اليمين والى اليسار وعلى الكتف الواحدة والخاصرة المقابلة لها ثم على الكتف الاخرى والخاصرة المقابلة لها حتى يكل من التعب فيترك المنشفة ويعود الى الاسفنجة فيمسح بها وسطهُ وبطنهُ الى ركبتيهِ ويفركها بالمنشفة كما فعل بصدرهِ وظهرهِ حتى تحمرَّ من شدة الفرك . ثم يمسح رجليهِ ويفركها كذلك . ويمكنهُ ان يفرك بدنهُ في المساء ايضًا بدون ان يمسحهُ بالاسفنجة وان مسحهُ فليكن الماء فاترًا لا باردًا . فاذا واظب على ذلك اياماً كثيرة يقوى بدنهُ ويقل سمنهُ

الواسطة السابعة الرياضة الجسدية . اشد انواع الرياضة الجسدية تقليلاً للسمن رياضة اعضاء التنفس وهي تتم بالجري المتزايد يومًا بعد يوم . فعلى السمين الصحيح اي غير العليل ان يجري مئة خطوة صباحًا قبل الاكل ومساء قبل النوم ويواظب على ذلك اسبوعًا او اكثر حتى يصير يجري الشوط المذكور بلا تعب . ثم يزيدهُ رويدًا رويدًا حتى يصير قادرًا ان يجري نصف ميل في الصباح ونصف ميل في المساء بقليل من التعب . ويأتي بعد الجري في المنفعة المطاردة على الخيل والتجذيف في القوارب والعمل بالاعمال العضلية المختلفة فان كل ذلك يقوي الجسد ويقلل دهنهُ

ولا بدَّ لكل من يروض جسدهُ رياضة عنيفة ان يسرع الى خلع ثيابهِ التي بللها العرق حين ينتهي من الرياضة وينشف بدنهُ ويلبس ثيابًا ناشفة حالاً . ولا بدَّ ايضًا من الاعتدال في الرياضة عند الشروع فيها لانها اذا زادت كثيرًا تضعف الانسان فينقطع عنها ويعود الى الاكل والشرب والنوم ويزيد سمنهُ سمنًا . ولا بدَّ ايضًا من المواظبة على استخدام الوسائط المتقدمة اسابيع واشهرًا حتى تحصل منها الغاية المطلوبة

واعلم ان كل ما تقدم من الوسائط ما عدا الواسطة الاولى يقلل سمن السمان ويزيد لحم النحاف ويقوي الجميع ويزيد العافية واللذة من الحياة

* * *

الكيمياء البيتية

في طبخ الجبن

الجبن مادة حيوانية مع انهُ لا يوجد الاَّ في لبن الحيوان . وهو ذائب في اللبن ويبقى فيهِ ولو مخض اي لو نزع منهُ كل سمنهِ . فاذا كان نقيًّا جدًّا فهو اصفر اللون لا طعم لهُ ولا رائحة اما الطعم والرائحة اللذان في الجبن العادي فليسا اصليين فيهِ ولذلك سنفرق بين الجبن العادي والجبن الصرف الذي نسميهِ كاسينًا تبعًا للكيماويين ونذكر صفات الكاسين الطبيعية

تمهيدًا لما سنذكر من طبخ الجبن واستعمالهِ طعامًا فنقول

الكاسين يذوب في الماء ولا يجمد بالحرارة واذا كان مذوبة في الماء مشبعًا وعرض للهواء انتن حالاً واذا لم يعرَّض للهواء بل اضيف اليهِ الكحول رسب كانهُ البيومن متخثر. فاذا كان الالكحول قليلاً سهل تذويب الكاسين ثانية واذا كان كثيرًا قويًا عسر تذويبهُ او امتنع . والحوامض تجمدهُ ايضًا او ترسبهُ ولكن اذا عدّلت بقلوي ذاب الكاسين ثانية . والجبن لا يجمد بالحوامض بل بالمنفحة (المسوة او المجبنة) على اسلوب لا نعلم حقيقتهُ حتى الآن

اما المنفحة فقطعة من كرش الجدي او العجل اذا وضع درهم من غسالتها في ثلاثة آلاف درهم من اللبن جمد اللبن وصار جبنًا . والجبن النقي المصنوع على هذه الصورة جامد اصفر قرني اذا وضع في الماء لانَ وانتفش ولكنهُ لا يذوب في الماء ولا في الالكحول ولا في الحوامض الخفيفة . والحوامض الجمادية القوية تحلهُ ولكن القلويات تذوبهُ بسهولة واذا سخن قليلاً لان وامكن مطهُ خيوطًا طويلة واذا اشتدت الحرارة عليهِ سال

وهو اكثر كل المواد غذاء ففي كل مئة درهم من لحم البقر ٧٢½ درهم من الماء ومن لحم الضان ٧٢½ درهم ومن لحم الطير ٧٢¾ الدرهم واما الجبن ففي كل مئة درهم منهُ ٣٠½ درهم من الماء فقط فجوامدهُ اكثر من مضاعف جوامد اللحم الجيد . وفيهِ من الغذاء ثلاثة امثال ما في اللحم كلهِ اذا اضفنا اليهِ عظمهُ . ولكن اكثر المعد لا تهضم الجبن جيدًا وهو على حالتهِ الطبيعية فلا تغتذي بكل ما فيهِ من الغذاء وذلك لانهُ جامد عسر الذوبان ولكن اذا مزج بمادة قلوية كاللبن الجديد سهل ذوبانهُ ولا سيما اذا اضيف اليهِ شيء من كربونات البوتاسا . وقد وصفنا طريقة لطبخهِ في الصفحة ٥٥٠ من المجلد الثامن مفادها ان يمزج بالماء واللبن الجديد وبي كربونات البوتاسا و يسخن فيذوب ويسهل هضمهُ . ويظن متيو وليمس ان ملح البوتاسا هذا ضروري جدًا والارجح ان هذا هو سبب اللذة التي يراها آكل الجبن اذا اكلهُ مع الخضر كالخيار والقثاء لان الخضر فيها املاح البوتاسا فتكمل نقص الجبن وتسهل هضمهُ

الحمام المائي في الطبخ

ذكرنا غير مرة في الكيمياء البيتية ان في اللحم نوعًا من الالبيومن وذكرنا ايضًا ان الالبيومن يجمد على درجة من الحرارة دون الدرجة التي يغلي عليها الماء وانهُ اذا بلغت حرارتهُ حرارة الماء الغالي قسا وصار كالجلد وفصّلنا هذا في ما كتبناهُ عن سلق البيض . ولذلك اذا سلق اللحم في ماء غالٍ يقسو اوَّلاً حتى يكاد يعسر قطعهُ ثم يلين عند ما يطول اغلاؤُهُ لان الالبيومن

الذي تلتحم بهِ اليافة يتزع منها فينفصل بعضها عن بعض. واللحم المسلوق على هذه الصورة غير لذيذ الطعم فالأولى ان يسلق كما يسلقهُ الفرنسويون وذلك بان يوضع في اناءٍ مع قليل من الماء السخن ويوضع هذا الاناء في اناءٍ آخر فيهِ ماءٌ غالٍ ويوضع على النار كما يفعل في تذويب الغراء فلا تبلغ حرارة اللحم درجة الغليان ولكنها تبلغ درجة كافية لانضاجهِ بدون تجميد الالبيومن فيخرج لذيذًا جدا ولو اقتضى لهُ مضاعف الوقت الذي يقتضيهِ لو طبخ على الاسلوب العادي

صابون لازالة البقع

قطّع ٢٦٤ جزءا من الصابون الجيد قطعًا صغيرة واضف اليها ١٠٨ اجزاء من الماء و١٥٩ جزءا من مرارة البقر وضعها في قدر وغطّها واتركها ليلاً كاملاً . وفي الصباح اشعل تحت القدر نارًا خفيفة حتى يذوب الصابون بلا تحريك . ثم اضف اليها تسعة اجزاء من التربنتينا و٧½ من البنزين النقي وامزجها جيدًا ثم صبها في قوالب واتركها بضعة ايام قبلما تستعملها

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وانهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الحاجة من ارسال الانبياء

حضرة منشئيّ المقتطف الفاضلين

شكر لنا صديقنا البارع سليم بك رحي اقدامنا على البحث في مقام شكرنا لهُ قبلاً الاقدام على السؤال فيهِ لانهُ اظهر من مكنونات درر الحقائق ما كان محجوبًا باصداف الخفاء وسألنا ازالة ما خطر لهُ في رسالتنا فنحن بكل قبول نكتب ما امكننا من القول فان ازال ما خطر لهُ والاَّ فلا خطر لهُ

نقول ولا نعدَم من قراء المقتطف متأملاً حكيمًا يحكم لنا او علينا ان حضرة السائل او المناقش يرى ان جوابنا مبنيٌّ على ثلاث مقدمات وانهُ بجملتهِ لا يمشى الاَّ على مذهب قليل من المتكلمين فحاول هدم المقدمات واثبات التعويل على مذهب القليل وعلى ذلك انتهت مناقشتهُ

ونحن لانازعهُ في دعوى الابتناء على ثلث مقدمات على ما ذكرهُ لوضوح حقيقة الامر لمن قرأ ما كتبناهُ في الجواب على انهُ لو صحَّ لك لما افادهُ شيئًا يعبأُ بهِ وانما نعارضهُ في فساد المقدمات المذكورة

ولنا على سلامة الاولى وهي (ان الانسان مهما انسعت مداركهُ لا يخرج عن حيِّز القصور) انهُ ولئن لم يكن الغرض من الانسان ان يكون ملكًا فليس الغرض ان يكون حيوانًا يأكل ويرتع في الفلوات قاصرًا نظرهُ على ما تستلزمهُ ضرورة بقائهِ في هذا العالم ليس الاَّ كما قال بل الغرض ان يكون الانسان في الحلقة المعدة لهُ من سلسلة الكائنات فكما لا يتعالى الى ما فوقها لا يتسافل الى ما تحتها. ومَن عساهُ يرضى بالوقوف عند هذا الحد الذي ذكرهُ ويضرب صفحًا عما تستلزمهُ ضرورة بقائهِ في العالم الآخر

ولنا على سلامة الثانية وهي (انهُ لا بدَّ من المرشد لقليل الادراك) ان الحيوان الذي يرميهِ بالجهل لم يخلق الاَّ لعالم واحد فليس لهُ من المزية ما للانسان وكفى بانقياد جميع انواع الحيوانات لهُ دليلاً على الامتياز. على ان استسلامها لهُ ربما يؤْخذ منهُ انها مسترشدة بهِ وان جمحت عليهِ في بعض الاحيان فكجماح بعض افراد الامم على الانبياء فضلاً عن ان الانسان باصل خلقتهِ لو ترك بلا وازع يمكنهُ ان يجلب على ابناء جنسهِ من الشر ما لا يمكن الحيوان الوصول الى جزء منهُ بمقتضى استعدادهِ الفطري وكلٌّ ميسرٌ لما خلق لهُ

ولنا على سلامة الثالثة وهي (ان المرشد يجيء بما فوق العقل) ان الرسل وان خاطبونا على مجاري العادة فلا يصح ان تكون معجزاتهم على مجاري العادة والاَّ لما كانت معجزة ولما كانت ادلة لم يتحدون بها. وبون بعيد ما بين المقامين

بقي ان ما قالهُ صديقنا من ان جوابنا بجملتهِ لا يمشى الاَّ على مذهب القليل من علماء الكلام مغالطة ظاهرة. نعم ان الله لم يجب عليهِ شيءٌ وان كل ما جرى من اول خلق الخلق من ايجاد ما ينفعهم ليس الاَّ بمحض الفضل والاحسان ولكن ذلك لا يستلزم ان تكون افعالهُ عبثًا تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا. فما بيَّناهُ من الحكمة في ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يقتضي وجوب شيء عليهِ تعالى. فان ظن ان الحكمة تفيد الوجوب قلنا ان سؤَالهُ عنها ايضًا لا يمشى الاَّ على ذلك المذهب واذا كان يعلم ان كل شيء بمحض الفضل والاحسان وان بين التماس الحكم وبين

ذلك منافاة كان سؤالهُ في الاصل ساقطاً

واما ما استنبطهُ من ان وجود قلة الادراك في بعض الامم منافٍ لختم الرسالة المتفق عليهِ من جميع الطوائف فجوابهُ على طرف الثُمام لان الرسالة الاخيرة ليست مبنية على عادات مخصوصة او مقصورة على مناسبة زمن واحد حتى يرد ما ذكر بل هي مبنية على قواعد عامة واصول مطردة تناسب كل زمان ومكان لدورانها على امر صلاح المعاش والمعاد . ومن المعلوم ان للرسل نواباً يقومون بدعوتهم ويدعون الى شريعتهم وهم الخلفاء والعلماء

ثم نذكّر حضرات القرّاء ما قالهُ السائل في العدد السادس من انهُ التبست عليهِ اقوال علماء الكلام في هذا المقام فهو يريد من القرّاء اختيار اقواها في الحجة واسلمها من الشبه ونحن نسأل ذلك الفاضل ان يعدد لنا هذه المذاهب المتحدة في النتيجة المتخالفة في سبيل التعليل ونقوم بعد بما اراد اذا لم يرَ من اقوالنا السابقة كفاية

والذي نعلمهُ نحن ان الناس من امر النبوة ثماني طوائف فالطائفة الاولى حكمت باستحالتها لذاتها . والثانية جوّزتها ولكن قالت انها لا تخلو من التكليف والتكليف ممتنع . والثالثة ادّعت ان في العقل كفاية فلا حاجة اليها . والرابعة قالت بامتناع المعجزة لان خرق العادة محال عندها والنبوة لا تتصوَّر بدونهِ . والخامسة جوّزت وقوع المعجزة الّا انها منعت دلالتها على صدق مدعي النبوة . والسادسة سلمت بدلالتها ولكن منعت امكان العلم بها لمن لم يشاهدها والتواتر لا يفيد الّا الظن . والسابعة اعترفت بامكانها وانتفاء الموانع ولكن منعت وقوعها . والثامنة قالت بوقوعها وهو ما نعتقدهُ ولكلٍّ من هذه الطوائف ادلة وشبه مبسوطة في علم الكلام

احمد ذو الفقار   مصر

وكالة المقتطف بطهران

تكرّم علينا حضرة العالم العامل والاديب الكامل اقا ميرزا محمد حسين الفروغي رئيس دار الطباعة الدولية وناظم دار الترجمة الخاصة الهمايونية في مدينة طهران المحمية بقبول وكالة المقتطف في السلطنة الفارسية وبعث الينا بالتقريظ الآتي وهو قولهُ اعزَّهُ الله

قد اطبق أُولو الدربة منّا بلا مخالف على أنّ جريدة المقتطف من اكثر تصانيف الوقت فائدةً واوفر كتب العصر عائدةً وانها روضةُ علمٍ غنّاء ذات افنان وغصون وغيضة فضلٍ فيحاء ذات آدابٍ وفنون فتارةً تنطق عن العلوم والصنائع وأُخرى تفاكه بالملح

والبدائع ومرةً تهدي روائع التجارب والاختبارات ورابعة تسدي عجائب الاختراعات والاكتشافات . على انها منتصبة للجواب الحق عن كل مسئلة مشكلة والكشف الصحيح عن كلّ شبهة معضلة من ايّ علمٍ كانت ومن اية صناعة بانت فتلك نعمة كريمة قد تطوّلت بها يد الدهر في حق ابناء هذا العصر اذ تأتي ارواحهم ارزاقها في السنة الكاملة في طي اثنتي عشرة جريدة عدد الشهور فلهم كل شهر جديد من المقتطف رزقٌ رغيد فليحرص كل متأدّبٍ ومتفلسف عليهِ فانهُ سفرٌ لعمري اسفرت الفاظهُ عن كل معنًى حسنةٍ لا ينكر في كل سطر من سطور طروسهِ آيات علم بالفضائل تزهر . ثم ان المخلص الصفي بعد ما حبى نفسهُ بقبول وكالة تلك الجريدة الفريدة عرضها على البعض من أرباب العلم وكبراء الدولة فتلقوها بالقبول . . . .

—[وهنا ذكر الكاتب اعزّهُ الله اسماء الذين اشتركوا بالمقتطف ساعة عرضهِ عليهم ومنهم] — الرئيس الاجل جناب صنيع الدولة محمد حسن خان وزير الانطباعات . ومؤتمن السلطان فخر الملك عبد الحسين خان ابن المرحوم سردار . ومعتمد السلطان ميرزا سيد عبد الله المستوفى نجل الوزير المرحوم ميرزا موسى . . . .

[ولا بدع ان يغار امراء الدولة الفارسية على نشر المعارف وترويج بضاعتها فانهم من ارومة ذلك الفرع الآري الذي نشر لواء المدنية على المسكونة اجمع واشرقت لهُ في سماء التاريخ شموس تسطع]

* * *

الجائزة البستانية

نعلن لحضرة الجمهور ان المجمع العلمي الشرقي قد عين جائزة سنوية تذكارًا للعلاّمة الشهير فقيد الوطن احد اعضاء الشرف في المجمع المذكور المرحوم المغفور لهُ "المعلم بطرس البستاني" جزاء خدمهِ العلميّة في البلاد وقد سماها "الجائزة البستانية" وجعل قيمتها ثلث ليرات فرنسوية تعطى كل سنة لمن ينشئ احسن رسالة في موضوع يقترحهُ المجمع ويعلنهُ بلسان الجرائد وفي جلستهِ السنوية. وتقدَّم الرسالة الى كاتب المجمع بعد مرور عشرة اشهر من يوم اعلان الموضوع في الجرائد وقد اعلنّا ذلك في الاحتفال السنوي للمجمع العلمي الشرقي في ٢٥ نيسان سنة ١٨٨٥ والآن نعلنهُ للعموم بلسان جريدتكم المقتطف الغرّاء

الموضوع الذي عينهُ المجمع هذه السنة هو "الوسائل لترقية المعارف في سوريّة"

شروط الجائزة

(١) ان اعضاء المجمع العلمي الشرقي لا يشتركون في هذه المغايرة

(٢) ان الرسالة لا تزيد عن ١٦ وجهًا من اوجه المقتطف ولا تنقص عن ١٢ وجهًا

(٣) تقدَّم الرسالة بلا امضاء مصدرة بشعر او آية حكمية مع عدد من الاعداد ويصحبها ظرف مختوم يحتوي اسم المنشيء وعلى ظاهرهِ الشعر او الآية الحكمية والعدد اللذان صُدِّرت بهما الرسالة

(٤) لا تكون الرسالة الا بالعربية ويشترط ان لا تعرَّب من لغة اجنبية وان لا يتعرض فيها للمباحث السياسية ولا الدينية على الاطلاق

(٥) ان الرسائل التي ترسل في اثناء الاشهر العشرة يجب ان ترسل مختومة الى كاتب المجمع على اسلوب لا يعرف كاتبها منهُ ثم تحفظ عند كاتب المجمع مختومة الى انقضاء المدة المعينة وحينئذٍ يعين المجمع لجنة خاصة للنظر في هذه الرسائل فتسلم اليها دفعة واحدة فتنظر فيها وتقرر حكمها عليها للمجمع في جلسة معينة

(٦) ان الظروف الحاوية اسماء اصحاب الرسائل التي لم تعطَ الجائزة تحرق بالنار علنًا امام الجلسة الاحتفالية بغير ان تفتح لكي لا يُعرَف اصحابها واما الرسائل فلا يحق لاصحابها استردادها بل تبقى في حوزة المجمع يطبعها او يبقيها في مكتبتهِ اذا شاء

(٧) ان الرسالة التي تستحق الجائزة تصير ملك المجمع وهو مخير في طبعها على حدة او في جريدة من الجرائد وتباع على نفقتهِ لحسابهِ

(٨) اذا وجدت اللجنة المعينة للنظر في الرسائل انهُ لم تستحق رسالة منها الجائزة يصرف المبلغ في سبيل العلم على اسم الذي عينت هذه الجائزة تذكارًا لهُ

هذه هي شروط الجائزة البستانية مع موضوعها. فالمأمول من القرَّاء ان يقبلوا عليها ويعطوا هذا الموضوع حقَّهُ من التروّي فانهُ يجري منهُ نفع عميم للبلاد

كاتب
المجمع العلمي الشرقي
نعمة شديد يافث

عن مدرسة الروم الارثوذكس الكبرى في بيروت في ١٥ و٢٧ نيسان سنة ٨٥

الدفثيريا

تلا الدكتور ڤيار في مجمع العلم بباريز مقالةً في الدفثيريا اكَّد فيها بناء على ١٤ حادثة وقعت لهُ وبرئت كلها ما يأتي:

اولاً ان الدفثيريا اذا عولجت في اوَّل الامر بالكي بحجر جهنَّم بعد نزع الغشاء الكاذب تبرأُ على الاكثر

ثانيًا انها تكون موضعيّة اولاً ثم بعد مدّة تختلف من اربعة ايام الى سبعة ينفذ السمّ المرضيّ الى البدن قليلاً قليلاً حتى يعمهُ جميعهُ

ثالثًا ان الكي كلما كان الى وقت ابتداء المرض اقرب كان على منع انتشارهِ وقتل سمّهِ في مكانهِ اقدر. لذلك كان من الواجب الاسراع في المبادرة الى كيّهِ

رابعًا لا حاجة الى تكرار الكي في اليوم الواحد والكيُّ الواحد يكفي فيهِ بشرط ان يكون بالغًا . اه

وقد عين المجمع المذكور لجنة مؤلَّفة من ثلاثة من اعضائهِ للنظر في ذلك وانَّا نشك في انها نصدّق على زعم صاحب المقالة في ما خصَّ طبيعة هذه العلّة لانها من جنس العلل الخميرية التي تنفذ الى الدم اولاً بالامتصاص حيث تختمر وتُحْتَضَن فيهِ ثم تبدو حيث تبدو كالجدريّ. ولو كان ما يدَّعي صحيحًا لكان الاولى بالقياس على ما ذكر ان تظهر العلة في تلقيح جدري البقر اولاً على المكان الذي حصل فيهِ التلقيح دون سواهُ لا بعد امتصاصهِ الى الدم واختمارهِ فيهِ وتأْثيرهِ على البدن . وان قيل ان الاختمار في التلقيح المذكور انما يحصل في المكان الملقح نفسهِ بدليل ان العلة تعود فتظهر عليهِ وان زمن المحاضنة انما هو الزمن اللازم لهذا الاختمار الموضعي قلنا ان مثل هذا القول مردود

اولاً بما يُعْرف من سرعة الامتصاص في البدن

ثانيًا بما يعرف عن الجدري نفسهِ الغير الملقح بهِ مكان محدود فانهُ ينتشر على عامة الجلد والغشاء المخاطي ويستحيل ان يكون اختمار سمهِ قد حصل الاَّ في الدم والاَّ اقتضى ان يكون قد حصل في نفس الاماكن التي ظهر فيها وهذا غير مقبول

ثالثًا بما قد يظهر من البثور في التلقيح بالجدري البقري على اقسام أُخر من الجلد بعيدة عن مكان التلقيح بعد المحاضنة وربما لم تظهر في مكان تلقيحها مع ظهورها في سواهُ وهذا مما يدلُّ على ان الباعث على ظهورها انما هو انتشار سمها في الدم اولاً واذا كانت تنضل الظهور على المكان الذي ادخلت منهُ بالتلقيح فلان ظهورها على المكان المتهيج او المأْوف من الجلد اسهل من ظهورها على المكان السليم كما في الدفتيريا فانها تظهر على الغشاء المخاطي لانهُ الطف الاغشية الظاهرة (المعرضة للهواء) واذا كانت لا تظهر على الجلد فلان الجلد متين عليها لا لان سمها لا يصل اليهِ ولا يؤَثر فيهِ. والدليل على ذلك انك لو نزعت البشرة عن قسم آخر من الجلد في حال الاصابة بهذه العلة وفي اولها ايضًا كما لو وضعت منفطة عليهِ لرأَيت الغشاء الكاذب يتكون عليهِ كما يتكون على الغشاء المخاطي نفسهِ مّما يدل على ان السم المرضي موجود في الدم وربما تحوّلت قوّة السم الى

المكان المذكور مما يدل على ان محلّ ظهورهِ ليس هو مكان اختمارهِ الاول وانما مكان اختمارهِ هو الدم كأن مكان ظهورهِ على سطح البدن انما هو مكان افرازهِ واقصائهِ ولذلك كان استعمال المنفطات على الجلد في هذه العلة (الدفثيريا) من احسن ما لنا من الوسائط لتحويل سمها عن غشاء الحلقوم والحنجرة الخاطي لا لتخفيف الخطر من فعل السم المرضي في البدن وانما لدفع الخطر من الاختناق فقط

رابعًا لانهُ ليس لنا ما يدلنا على ان الدفثيريا تلقحت على غشاء الحلقوم والحنجرة تلقحًا محدودًا ومنهُ نفذت الى الدم ولا ما يدلنا على انها تولدت هناك اولاً تولدًا ذاتيًا وانما الدليل هو على ضد ذلك من ظهورها في كثيرين معًا مما يدل على ان سببها اعمّ من ان يختص بحالةٍ شخصية فقط . وانهُ لا بدّ وان تكون قد نفذت الى الدم عن سبيل اوسع بالهواء لانتشار سمها فيهِ

خامسًا لو كانت هذه العلة موضعية لاقتضى ان تكون كل العلل الخميرية كذلك وبالاولى لوجب ان يكون كيّ المكان الملقوح بعد مضي الوقت اللازم للامتصاص في مدّة المحاضنة اي قبل ظهور اعراض التسمم العامة كافيًا لمنع تفشي العلة في البدن. وما يعلم عن الكي في مثل هذه الاحوال وخاصة في الكلب لطول مدّة محاضنتهِ لا يفيد ذلك والكي لا يفيد فيها الاَّ اذا أُجري قبل الوقت اللازم للامتصاص لقتل السم نفسهِ على المكان قبل نفوذهِ الى الدم

ومن ثمَّ لا يظهر لنا ان زعم الدكتور ڤيار في محلهِ ولاسيما لان الاسباب التي دعتهُ الى هذا القول لا يصح ان يُبنَى عليها مثل هذا الحكم في طبيعة المرض اذ يصحُّ ان يكون برء الحوادث التي ذكرها من قبيل الاتفاق بمعنى ان الحوادث التي عرضت لهُ كانت من الحوادث الخفيفة التي قد يمكن انها كانت تبرأُ بدون ذلك اذ لا يخفى ان طبيعة الامراض تتغير بحسب الفصول والسنين كما عرض لنا وللبعض من اخواننا الاطباء اخيرًا اي منذ شهر فاننا شاهدنا في مدة عشرين يومًا في مدينة طنطا حوادث كثيرة من هذه العلة اقلقتنا كثيرًا في اول الامر ثم ما لبثنا ان تركنا استعمال كل علاجٍ لها الاَّ ما كان بسيطًا جدًّا استخفافًا بها لما عرفنا من سلامتها

هذا وان تغير طبائع الامراض بحسب السنين والفصول مع ما بينها من الاشتراك وما يظهر فيها من الانتقال يحملنا على القول بتحوُّل السموم المرضية ولنا في ذلك بحث آخر

طنطا شبلي شميل

* * *

مضار التمدن الاوربي ومنافعهُ

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

قرأْتُ رسالةً لاحدكما في اضرار التمدن السريع مدرجة في الجزء الخامس من هذه السنة قال فيها "اما نحن الشرقيين فلا خوف علينا من التمدن الاوربي . . . وان كنا غير سالمين من بعض مضارّهِ" ولدى تأملي في مضارّ التمدن الاوربي ومنافعهِ رأيت مضارّهُ كثيرة جدًّا وهي على نوعين مادية وادبيَّة فمن المضار المادية اولاً تأخر صناعة بلادنا وذلك لانهُ قد صارت المغابرة بين صناعنا وصناع الافرنج وهم امهر منَّا ومصنوعاتهم ارخص من مصنوعاتنا لكثرة ما يصنع منها في المعامل فراجت مصنوعاتهم ولو كانت غير متينة وكسدت مصنوعاتنا ولو كانت متينة وافتقر صناعنا وتأخرت الصناعة كما هو معلوم

ثانيًا تأخر التجارة وهذا ليس باقل ضررًا من تأخُّر الصناعة . اما زيادة طلب الافرنج لمحصولات بلادنا كالقطن والصوف فلا يُعَد ربحًا لنا لانهُ لو بقيَت هذه المواد في بلادنا لالتزمنا ان نغزلها ونحوكها ونستغني بها عن المنسوجات الافرنجية فنربح بها من حيث التجارة ومن حيث الصناعة هذا فضلاً عن ان الربح الحاصل من زيادة التجارة الآن عائد كلهُ الى الافرنج لانهم امهر من تجار بلادنا فلا يأتونها الاَّ ليلتهموا ارباحها

ثالثًا زيادة النفقات وذلك لاننا اضطررنا ان نجاري الافرنج في المأْكل والملبس والمأْوى فصرنا نتأنق في المآكل الافرنجية وتزينا بازيائهم وهي كثيرة النفقة سريعة التغيُّر لا سيما في ملابس النساء فان المرأة لا تكاد تخيط ثيابها حتى يتغيَّر زيها فتلتزم ان تشتري غيرها وهلمَّ جرًّا . واقتبسنا عوائدهم ايضًا في تاثيث بيوتنا فاضطررنا ان نجلب الاثاث من بلادهم وننفق عليهِ ثروتنا . هذه هي بعض الاضرار المادية اما الاضرار الادبية فهي

اولاً ادخال المسكرات الافرنجية الى بلادنا وتولع الناس بها وما نتج عن ذلك من الضرر العام بالآداب

ثانيًا اطلاق الحرية العائلية حتى صار كلٌّ من الرجل والمرأة والابن والابنة يعدُّ نفسهُ حرًّا مستقلاًّ ولا حق للآخر بمعارضتهِ في اعمالهِ . فاين هذا من سبيلنا القديم الذي كان فيهِ الحق لرب البيت ان يتسلط على اهلهِ . ولا اعني بهذا التسلط التسلط الاستبدادي بل التسلط الحبي الادبي . ولا يخفى ما نتج عن مثل هذه الحرية من المضار الادبية

هذا من جهة المضار اما المنافع فمحصورة في فتح المرسلين للمدارس المختلفة وتعليمهم العلوم

والآداب وفيما ينفقونهُ هم والسياح من الاموال كل سنة

زحلة شمس شحاده

(المقتطف) يظهر لنا ان حضرة الكاتبة تميل الى ترجيح جانب الضرر على جانب النفع ولذلك دخل الموضوع في باب المناظرة فنلتمس من الكتاب الكرام ان يتباروا في هذا المضمار فان المسألة ذات بال . اما نحن فقد ابنّا آراءنا مرارًا كثيرة ولا سيما في الخطبة التي عنوانها "النظر في حاضرنا ومستقبلنا" وفي الخطبة التي عنوانها "حاجتنا الكبرى" وفي الرسالة التي عنوانها "اضرار التمدن السريع"

المطر في القدس الشريف

مقدار المطر الذي نزل عندنا في هذا العام من تشرين الاول ١٨٨٤ الى غاية نيسان ١٨٨٥ كما يأتي :

	عدد الايام				
في	١ من ت١	١٨٨٤	.	٠٫٠٦٠	من القيراط
في	٧ من ت٢	"	.	١٫٠٨٠	"
في	٣ من ك١	"	.	٣٫٠٢٠	"
في	١٩ من ك٢	١٨٨٥	.	٧٫٧٩٠	"
في	٩ من شباط	"	.	٣٫٩٠٠	"
في	١١ من آذار	"	.	٥٫٤٧٠	"
في	٧ من نيسان	"	.	٦٫٥٢٠	"
	٥٧			٢٥٫٨٤٠	من القيراط

اما ايام المطر في العام الماضي فبلغت ٧٠ يومًا وقع فيها ٣١٫٩٠٠ " فيكون مطر هذا العام اقل مما قبلهُ ٦٫٠٦٠ من القيراط

صنع نجيب افندي غناجه الصيدلاني حبرًا اسود كما يأتي

	غرام
خشب البقم	٠١٠٠
كرومات البوتاسا	٠٠١٠
ماء	١٢٠٠
حامض سليسيليك	٠٠٠٢

يغلى الخشب في الماء حتى يصير الماء ١٠٠٠ اجرام ثم يصفى ويضاف اليهِ الكرومات مسحوقًا والحامض السليسيليك

اصل الحياة

قال بلانشاد من مقالة في اصل الحياة في جريدة العلم الفرنسوية بتاريخ ٧ شباط سنة ١٨٨٥ ما يأْتي

”على ان بعض الفلاسفة يذهبون الى ان الارض التي كانت في البدء قاحلة وغير مسكونة انما عرضت فيها الحياة مما اتاها من الجراثيم من بعض الكواكب المصطدمة بها وهو قول محتمل الّا انهُ غير مقنع ويظهر لنا انهُ لا يحل المسأَلة وانما يزيدها ارتباكًا فان لم تكن الحياة قد ظهرت على الارض ذاتيًّا بفعل احوال طبيعية وكيماوية فيلزم ان تكون قد ظهرت ابتداء على احد كواكب نظامنا الشمسي وخصوم التولد الذاتي الذين يتعلقون بحبال هذا التعليل كالملجإ الاخير لهم انما يعدون حل هذه المسأَلة ولا يأْتون فيها بتعليل شافٍ . ولا يخفى ان الحل الطيفي الذي استطعنا بواستطهِ ان نعلم تركيب الكواكب الكيماوي ارانا ان هذه الكواكب متكونة من نفس المواد المتكون منها سيارنا فالصوديوم والمغنيسيوم والهيدروجين والاكسجين والكربون والكلسيوم والحديد والتلوريوم والبزموث والانتيمون والزئبق الخ موجودة هناك كما هي موجودة هنا. وقد علم كذلك من فحص الحجار الجوية ان هذه الاجسام تتحد هناك كما تتحد في ارضنا فلا بدَّ اذًا من ان تكون الاحياء الأُوَل قد تكوَّنت فيها من مواد جامدة شبيهة بموادنا. فوالحالة هذه ما الفائدة من الزعم بان ارضنا انما اتتها الحياة من كوكب اصطدم بها في مرورهِ في الفضاء اذ لا بدَّ من الاقرار في كل الاحوال بان التعضي قد وقع في المادة في احد نجوم نظامنا الشمسي فمن العبث اذًا الاصرار على انكار نشوء الحياة في الارض“ انتهى . والذي ارتأَى اولاً ان جراثيم الاجسام الحية وقعت مع الرجم هو السر وليم طمسن الانكليزي. ومنذ مدة خطب بعضهم خطبة طويلة في تكوُّن البرَد وقال انهُ يتكوَّن من بخار موجود في الخلاء الذي بين الاجرام السموية فما اتم الخطبة حتى وقف السر وليم طمسن وقال اظن الخطيب يمزح في ما يقول لانهُ لو فرضنا تكوُّن البرد في تلك الاعالي لذاب قبل ان بلغ الارض بملايين من الاميال . ولما جلس قام اللورد ربلي وقال انا اعرف رجلاً ارتأَى رأْيًا اغرب من هذا وهو ان بزور الاحياء هبطت على الارض من السماء. فقال السر وليم طمسن انا لم احتم بصحة ذلك بل قلت بامكانهِ وبأَنهُ لا يمكن ان يقام دليل على فسادهِ . ونقل ذلك العلامة بُركتر منشئ جريدة المعرفة وعقَّب عليهِ قائلاً اذا صح قول السر وليم طمسن فالقمر مصنوع من جبن طري لانهُ لا يقام دليل على فساد ذلك

والخلاصة ان اقوال العلماء وآراءهم كثيرة وهم احرص الناس على انتقادها وتمحيصها فلا يرتئي احد منهم رأْيًا جديدًا حتى يتصدوا لمقاومتهِ من كل صوب ولا يقرون رأيهُ بين الآراء العلمية الّا اذا لم يروا فيهِ للريبة مكانًا

اخبار واكتشافات واختراعات

مدرسة القصر العيني

للعمارة في وادي النيل احقاب طوال ولمعمريهِ آثار صبرت على الايام والليال بين اهرام تبقى فتيَّة ولو هرم الدهر وتماثيل تمثّل ما كان للاولين من السؤدد والفخر وعلى هامتها كلها الاثر المبرور والصنيع المشكور الذي انتشر عرفهُ في مصر والشام وبزغت انوارهُ فاستضاء بها الانام نعني بهِ هذه المدرسة الطبية التي انشأها رجل مصر الاول وعظيمها الامثل المخلد الذكر محمد علي باشا. وكأَننا بذلك الشهم الهمام وقد رأى مصرًا دخلت عصرًا جديدًا تضطر فيهِ ان تجاري اوربا في ميدان الحضارة او يُنشَر عليها سُرادق الخسف والذل فحوَّطها بنظام يكفل لها حسن المآل وانشأ فيها هذه المدرسة وغيرها من المدارس وحثَّ شبانها على طلب العلم فيها وفي بلاد الافرنج فنبغ منها رجال تفتخر بهم الاندية العلمية والمجالس السياسية

وفي السادس عشر من الشهر المنصرم احتفلت هذه المدرسة بامتحان بعض طلبتها امام الجناب الخديوي العالي والامراء الكرام فدعينا مع من دعي لمشاهدة الامتحان ورأينا ما تنشرح منهُ الصدور وتطرب لهُ الآذان. فانهُ عند ما انتظم عقد المجلس وواسطتهُ الخديوي المعظم دُعي تلميذ من فرقة الاطباء فقام وتلا مقالة رائقة في فوائد العلوم ولزومها لترقي الممالك. ثم شرع حضرات الاساتذة يفحصونهُ في الطب الباطني والشرعي والجراحة وكان مدار المسائل على داء الدفتيريا وعلاجهِ وتمييز الغريق عن المطروح في الماء بعد موتهِ وما يتفرع عن ذلك من المسائل الطبية والجراحية والطبيعية فاجاب اجوبة وافية وصفَّق لهُ الحضور استحسانًا واجابتهم الموسيقى. ثم دُعي تلميذ من فرقة الصيادلة وسئل عن كشف املاح الفضة والرصاص والزيبقوس وعن كشف كلٍّ من الزرنيخ والسليماني والانتيمون المقيء وعن علامات الانسمام بكلٍّ منها فاجاب عن كل ذلك احسن جواب وعدَّد من الكواشف ما لا ذكر لهُ الَّا في المطوَّلات فصفق لهُ الحضور ايضًا واجابتهم الموسيقى بصوتها المطرب. ثم دعيت تلميذة من صف القوابل وسئلت عن الفرق بين الولادة الطبيعية والمتعسّرة وعن كيفية التوليد في المتعسّرة فاختلبت الالباب بحسن الجواب وكان امامها مثال مصطنع فكانت تقرن الكلام بالعمل حتى لم نكد نصدق عيوننا وآذاننا. ولا يخفى عليك هول ذلك الموقف وهي بحضرة اعظم

عظماء مصر وكبراء علمائها . فصفق لها الجميع طربًا واستحسانًا واجابتهم الموسيقى باصواتها الشجية . وحينئذٍ نهض الجناب العالي وجال في اماكن التدريس وتفقّد احوالها ثم بارحها والالسن تهتف بالدعاء لهُ ولآل بيتهِ الكرام

وكان رئيس المدرسة العالم العامل صاحب التآليف الكثيرة سعادة عيسى باشا حمدي يستقبل المدعوين بنفسهِ ويترحّب بهم فانصرف الجميع وهم يشكرون لهُ ولحضرات الاساتذة الكرام ويدعون لهذه المدرسة العامرة بدوام البقاء والارتقاء رحمةً بالعباد وتعزيزًا لاركان العلم في البلاد

المجمع العلمي الشرقي

كانت ليلة ٢٥ نيسان (افريل) ليلةً زاهرة احتفل فيها المجمع العلمي الشرقي احتفالهُ السنوي بمشهد جمهور من علماء سورية وادبائها ممن لذَّ لهُ طعم العلم وراقت عندهُ صهباء المعارف. ولما انتظم عقدهم افتتح جناب نائب الرئيس اسبر افندي شقير معتذرًا عن غياب الرئيس بانحطاط القوَّة ووهن الشيخوخة وبعد الشقَّة. ثم تلا جناب الكاتب المعلم نعمة افندي شديد يافث خلاصة وقائع المجمع وشروط الجائزة البستانيَّة المدرجة في هذا الجزء . وعقبهُ نائب الرئيس فتلا خطبة الرئاسة "في اساس الحسابات التاريخيَّة" وقد ادرجنا معظمها في هذا الجزء . وتلاهُ جناب الدكتور وليم فان ديك فخطب في وظائف الدماغ وما كشف العلماء المتأخرون من غوامضها واختتم جناب المعلم شاكر افندي شقير بخطبة عنوانها "ارتقاء الانسان في اعمال الحياة"

جمعية شمس البر

جاء في الجنة الغراء ما نصهُ. عشية الجمعة (اول ايار) عقدت جمعية شمس البر حفلة كبيرة ضمّت خلقًا عديدًا من اهل المكانة والفضل والادب . وخطب في القوم جناب العالم الكامل الدكتور يوحنا افندي ورتبات على ادوار الحيوة من الولادة حتى الموت فاحمد السامعون مقالة غاية الاحماد لما اشتمل عليهِ من جلائل المعاني وما افاد (سندرج هذه الخطبة في الجزء التالي من المقتطف ان شاء الله) . ثم عرضت مناظرة بين الاديب نسيب افندي عبد الله وبين الاديب نجيب افندي انطانيوس . وكان مدار المناظرة على العوائد الاوربية والعوائد السورية اي على ايها الانفع والافيد للسوريين ليتبعوهُ . وقد اوجب اول المتناظرين وسلب الثاني فاحسنا كلاهما واجادا. ثم احتكم بينهما جناب البارع الدكتور نقولا افندي نمر رئيس الجمعية المشار اليها فقضى بملائمة انتقاء الافضل من عوائد البلدين بمعنى ان يختار من العوائد الاوربية احسنها ومن العوائد السورية خيرها بما يحصل معهُ خليط عوائد رشيدة مفيدة

وعقب ذلك وقف الخطيب المصقع رصيفنا اللوذعي فارس افندي نمر احد محرري

المقتطف الاغرّ وخطب بما اقتضاهُ المقام فالمّ بالموضوع الذي دار عليهِ الكلام . ثم دعا للحضرة العلية السلطانية بالاسعاد والتمكين والنصر القريب والفتح المبين

صورة فوتوغرافية كبيرة

صنع رجل اسمهُ اندرصن صورة فوتوغرافية طولها ١٢ قدمًا وعرضها ٧ اقدام وجمع فيها صور كثيرين من مشاهير اميركا مثل الرئيس غرانت والرئيس ارثر والرئيس كليفلند ولبث على صنعها سنةً واربعة اشهر . وهي مؤلفة من صور كثيرة متصل بعضها ببعض حتى تظهر صورة واحدة

آلة جهنمية

خطر للاميركيين منذ مدة ان يحشوا قنابل المدافع بالنيتروكليسرين الذي يصنع منهُ الديناميت فحشوها وامتحنوها في الرابع عشر من فبريه (شباط) الماضي وكان قطر كل قنبلة ستة قراريط فقط ووزن ما فيها من النيتروكليسرين احدى عشرة ليبرة وكان الغرض طنفًا عظيمًا من الصخر قائمًا على ثلثة آلاف قدم منهم فوقعت القنبلة الاولى على جانب الصخر الشرقي وانفجرت بصادمتها لهُ فمزقت وجههُ تمزيقًا في مساحة قطرها ثلاثون قدمًا وقذفت قناطير منهُ مئات من الاميال . ووقعت الثانية على منتصف الصخر فانفجرت حالما صادمتهُ وثغرت فيهِ ثغرة قطرها خمس وعشرون قدمًا وعمقها نحو ست اقدام وقذفت بعض قطعهِ التي نزعتها منهُ مسافة نصف ميل

وشهد هذا الامتحان سفراء جرمانيا وفرنسا وإيطاليا وروسيا وكثيرون من رؤساء العساكر البرية والبحرية فانذهلوا من هول تلك القنابل على صغر جرمها وكان اشدهم رغبة في النظر فيها سفير روسيا والقواد الجرمانيون . وقال بعضهم ان القنبلة الواحدة من تلك القنابل كافية لتغريق اية سفينة كانت من السفن الحربية غير المدرعة ولتخريب اية سفينة كانت من السفن المدرعة . ولا خطر على المدفعيين (الطبجية) من هذه القنابل لانها لا تنفجر الا اذا اصطدمت بشيء صدمة عنيفة كما انفجرت عندما اصطدمت بالصخر

هذا ومنذ مدة تخيَّل جول فرن الكاتب الفرنسوي الشهير ان عالمًا المانيًا اخترع مدفعًا تحشى قنابلهُ بسائل الاكسيد الكربونيك المنضغط حتى اذا أُطلقت على مكان انفجرت وانتشر منها الاكسيد الكربونيك وخنق كل ما في ذلك المكان من نبات وحيوان . فان لم يتمَّ ما تخيلهُ ذلك الكاتب فقد تمَّ ما يماثلهُ فتكًا

اكبر المدافع

صنع الانكليز مدفعًا ثقلهُ مئة وعشرة اطنان وثقل عجلهِ تسعون طنًا وطولهُ ثلث واربعون قدمًا وثمانية قراريط وقطرهُ عند خزنتهِ خمس اقدام وستة قراريط فهو اثقل مدفع صنع حتى الآن

طبيبات اميركا

صار في الولايات المتحدة الاميركية الفان وخمس مئة طبيبة . فلو عاش المتنبي في هذا الزمان لابدل ضمير الغائب بضمير الغائبة وقال

لما رأيت دواء دائي "عندها"
هانت عليَّ صفات جالينوسا

غذاءٌ جديد

جاء في تيمس اوف ايجبت ما محصلهُ ان مسيو ساس اكتشف في اميركا الجنوبية انواعًا من شجر القطن في بزورها من المواد النيتروجينية اكثر مما في غيرها من كل انواع البزور . ويمكن استخدام دقيقها مثل دقيق الحنطة بل يمكن ان يستعاض بهِ عن اللبن . ولكن لم يُذكر شيءٌ عن طعم هذا البزر ولا عن رائحتهِ غير انهما قد لا يمنعان من استعمالهِ اذا كانا غير جيدين لان الطبخ يصلحها

الريغولين في الجراحة

الريغولين سائل خفيف استحضر حديثًا باستقطار الزيت الحجري مرارًا عديدة وهو من اشد السوائل تبخرًا فاذا رشَّ على عضو من اعضاء الجسد برشّ (اتومبزر) برد العضو بردًا شديدًا وزال الحس منهُ حتى يمكن قطعهُ بلا ألم ولا نزف . وفعلهُ في التخدير اشد من فعل الكوكايين الاَّ انهُ وقتي ويزول حالاً والارجح انهُ لا يمكن استعمالهُ في البلاد الحارَّة لانهُ ينفخ القناني او يشقها ويطير منها لشدة تبخرهِ

مسائل واجوبتها

(١) عزتلو حنا بك طحان . مصر . المعتاد ان الشيب يصيب الانسان عندما يتقدم في السن ولكنهُ قد يصيب الشبان ولا يصيب الكهول وقد يفاجئ البعض عقيب خوف او تعب مع ان كثيرين يخافون ويتعبون ولا يشيبون فما سبب ذلك

ج . المشهور ان الشيب يعتري الشيوخ لان اجسامهم لا تعود قادرة ان تفرز المواد التي تلوّن الشعر وان صحَّ ذلك فهو يصدق على الذين يشيبون بالتدريج من التعب او الضعف ولو كانوا شبانًا ولكنهُ لا يصدق على الذين يشيبون بغتةً من الخوف او نحوهِ . وقد ذكرنا كل ما يُعلَم عن سبب هذا الشيب في الكلام على "الشيب الفجائي" في هذا الجزء

(٢) من بيروت . الخواجه ناصيف بالش كيف تبيّض لجم الخيل ونحوها من القطع الحديدية الصغيرة تبييضًا يحفظها من الصدإِ

ج . تنظف جيدًا بفركها بالرمل ثم تغطس في

الحامض الهيدروكلوريك المخفف باربعة امثالهِ ماء وتغطس بعد ذلك في مذوب القلفوني وبعدهُ في التوتيا المصهورة او في القصدير المصهور وعند ما تخرج من الصهارة تنفض حتى يسقط عنها ما يزيد عليها من التوتيا او القصدير

(٢) سعيد افندي شقير . بيروت . هل من واسطة سهلة لدهن الازيار (المذكورة في السوال ٧ من الجزء الثالث) لكي تصير كالخزف المدهون

ج . يمكنكم ان تصنعوا دهانًا يذوب بحرارة غير شديدة وتذروهُ على الازيار ونحوها قليلاً فيذوب عليها ويغشيها بقشرة زجاجية لا تذوب في الماء الغالي . ويصنع هذا الدهان هكذا . يمزج عشرة اجزاء من الرمل النقي المغسول وثمانية اجزاء من كربونات البوتاسا النقي وجزآن من الكلس وجزء من ملح البارود ويوضع المزيج في بوتقة من البلمباجين ويحمى بنار قوية حتى يذوب ويصير زجاجًا صافيًا فيسحق ويبل الزير بالماء ويذرُّ عليهِ من هذا المسحوق ويحمى قليلاً فيذوب عليهِ ويغشيهِ بغشاء زجاجي

(٣) من بيروت . . . ذكرتم غير مرة انهُ اذا نظف الحديد وغطس في مذوب الشب الازرق يكتسي قشرة نحاسية وقد جربنا ذلك فوجدنا القشرة من النحاس الاحمر أفلا يمكن جعلها من النحاس الاصفر

ج . بلى اذيبوا قمحة من كبريتات النحاس وقمحة من كلوريد القصدير في مئة وستين قمحة من الماء وغطوا قطع الحديد فيها بعد تنظيفها

(٥) جرجي افندي اسكندر غُور . ترسوس ما هي المواد التي تتركَّب منها مطبعة الحجر وكيف تركيبها

ج . ان اهمَّ ما تركب مطبعة الحجر منهُ البلاطة والحبر فامَّا البلاطة فمركبة من الكلس والطفال والرمل ويغلب استخراجها من مقالع باقاريا . واما الحبر فعلى انواعٍ شتى . وقد فصلنا طريقة عملهِ وكيفية تركيب مطبعة الحجر والطبع بها واوضحنا ذلك كلهُ بصور ورسوم في مقالة وافية عنوانها الليثوغرافيا او طبع الحجر ادرجناها وجه ١٩٣ من السنة السادسة من المقتطف الكبير . فاذا شئتم الوقوف على مبادئ هذه الصناعة ومعرفة ادواتها معرفة واضحة مجملة فعليكم بمراجعة المقالة المذكورة في المكان المشار اليهِ اذ لا نأمن مواخذة القرَّاء اذا اكثرنا من الاعادة وسنو المقتطف الغابرة مجلَّدة ومحفوظة عندنا نلبي بها طلب الطلاَّب

(٦) من الاسكندرية محمود افندي كبابي . نرجوكم ان توضحوا لنا طريقة الكتابة بالحامض الهيدروفلوريك على الزجاج

ج . توضع قطعة شمع على لوح الزجاج ويحمى قليلاً ويحرك فتذوب قطعة الشمع وتكسو سطحهُ ثم يكتب عليهِ باداة مرأَّسة تنزع الشمع عنهُ مكان الكتابة فقط ويؤتى بمسحوق اسمهُ فلوريد الكلسيوم

ويُذَر على اللوح ويصب عليهِ قليل من الحامض الكبريتيك حتى يبتل ويترك بضع ساعات فيتولد الحامض الهيدروفلوريك ويأكل الزجاج مكان الكتابة او النقش

(٧) ومنهُ . نرجوكم ان توضحوا لنا كيفية الدهان الذي يلوّن الزجاج

ج . راجعوا جواب السؤال الخامس الوارد في الصفحة ١٨١ من المقتطف الكبير لهذه السنة فان لم يفِ بغرضكم فخصصوا لنا اي نوع من التلوين تريدون لانهُ يمكن ان نكتب عشرين صفحة في هذا الموضوع ولا نصيب غرضكم

(٨) ومنهُ . ما هي اللاقونة المذكورة في الجزء الخامس

ج . هي عجين من تراب ابيض يعجن بزيت بزر الكتان وتمكّن بهِ الواح الزجاج بالخشب

(٩) ومنهُ . هل من طريقة لتخشين الزجاج احسن مما ذكر

ج . جربوا الطريقة الآتية اصنعوا فرنيشًا من ١٨ جزءًا من السندراك و٤ من المصطكى و٢٠٠ من الايثير ومئة من البنزين وادهنوا الزجاج بهِ . اما سؤالكم عن نقش "الصفيح" فلم يتضح لنا مرادكم من كلمة 'النقش' فياحبذا لو ذكرتم لنا مثالاً على النقش الذي تطلبونهُ لنجيب طلبكم اذا امكن

(٩) يوسف افندي الجمل . القدس . كيف تصبغ الجلود السوداء التي تصنع منها اوجه الاحذية وهي مثل القطعة الواصلة لكم

ج . تبسط الجلود بعد دبغها وتسويتها على ما تقدم في المجلد الاول والسادس وتترك بنقاعة قشر السنديان ثم يذاب الزاج بالماء ويضاف الى مذوبهِ قليل من الشب الازرق وتبل بهِ اسفنجة ويمسح بهِ الجلد مرارًا ويسوّى ثانية ويُدهن بمعجون من زيت السمك والشحم والهباب والشمع الاصفر والصابون والزاج ثم يدهن بمذوب الشحم والغراء ويصقل . اما المقادير فلا تذكر في كتب الصناعة التي بين ايدينا دلالة على انهُ يمكن التصرف فيها . اما قطعة الجلد التي ارسلتموها لنا فنظن انها مصبوغة بدهن الدبغ بمذوب خلات الحديد الاحمر

(١٠) يوسف افندي جدعون . دير القمر . ما البرهان على وجود النفس في الجسد

ج . ان باب المسائل يضيق عن استيفاء الشرح على هذه المسألة ولذلك لا بدَّ لنا من ردكم الى ما كتبناهُ في المجلد الخامس تحت عنوان "أمادة النفس ام جوهر مجرّد" فانكم تجدون هناك اشهر الادلة على ان في الانسان شيئًا غير المادة هو النفس

(١١) اللاذقية . اسعد افندي داغر . هل من طريقة لاستخلاص الذهب بعد ان يذاب في مائهِ

ج . نعم وهي ان يضاف اليهِ الزاج (كبريتات الحديد) فيرسب ثم يجمع ويصهر

الظواهر الفلكية في شهر حزيران . يونيو ١٨٨٥

تنبيه * يبتدئ اليوم الفلكيّ الظهر من اليوم المدني وتحسب ساعاتهُ من واحدةٍ الى اربعٍ وعشرين فما نقص منها عن اثنتي عشرة كان قبل نصف الليل وما زاد كان بعدهُ

اليوم الفلكي والساعة بالتقريب

في ٥	٩	☿ ☌ ♆	اي ان السيار عطارد يقترن بنبتون ابعد السيارات ويقع اذ ذاك جنوبيهُ على بعد ١° و٦′ منهُ
" ٥	١٨		يكون السيار اورانوس في الوقوف
" ٧	١٢	♀ ☌ ♄	اي ان الزهرة تقترن بزحل فتقع على بعد ١° و٣٢′ شماليهُ
" ١٠	١٣	♂ ☌ ♆	يقترن المرّيخ بالسيار نبتون فيقع على بعد ١° و٢٩′ شماليهُ
" ١٠	١٥	♂ " ☾	يقترن المرّيخ بالقمر فيقع شماليهُ ٣° و٥١′
" ١١	٦	☿ " ☾	يقترن عطارد بالقمر فيقع شماليهُ ٢° ٤٧′
" ١٢	٢٠	♄ " ☾	يقترن زُحل بالقمر فيقع شماليهُ ٤° ٣′
" ١٣	٧	♀ " ☾	تقترن الزهرة بالقمر فتقع شماليهُ ٥° ٤٨′
" ١٧	٥	♃ " ☾	يقترن المشتري بالقمر فيقع شماليهُ ٣° ٤٤′
" ١٨	١٣	♄ " ☉	يقترن زحل بالشمس
" ١٩	٨	☿ في ☊	يكون عطارد في العقدة الصاعدة من فلكهِ
" ١٩	١٦	♅ □ ☉	يكون السيار اورانوس في التربيع مع الشمس فيكون بينهما ٩٠°
" ٢٠	٢١	☉ تدخل ♋	تدخل الشمس برج السرطان فيبتدئ الصيف
" ٢٣	١٨	☿ ☌ ♄	يقترن عطارد بزحل فيقع شماليهُ ١° ٤١′
" ٢٣	٢٢		يكون عطارد في نقطة الراس اي اقرب قربهِ من الشمس
" ٢٦	١٠		تكون الزهرة في نقطة الراس اي اقرب قربها من الشمس
" ٢٧	٥	☿ ☌ ☉ الاعلى	يقترن عطارد بالشمس اقترانهُ الاعلى

اوجه القمر

	اليوم	الساعة	الدقيقة تقريباً	
☾	٥	١٤	١٠	يكون القمر في الربع الاخير
●	١٣	١٣	٤٧	يكون القمر في المحاق
☽	١٩	٣	٥٣	يكون القمر في الربع الاول

○	٢٦	٢٥	٢٢	يكون القمر بدرًا
في ١٢		٦		يكون القمر في الاوج
في ٢٧		٢٠		يكون القمر في الحضيض

هدايا وتقاريظ

كتاب مصر للمصريين

لسليم خليل النقاش

يموت المرء وتحيا مآثرهُ وهذه مأثرة من مآثر المرحوم المشهور سليم النقاش تنطق بلسانهِ وتشهد بذكائهِ ابقاها مع المحروسة نورًا للبلاد وملجأً لشكوى العباد . فياليتهُ طاب نفسًا بما حاز كتابهُ من رفعة المنزلة بل ليتهُ قرَّ عينًا بما لقي من حسن القبول . ولا بدع ان يقع الكتاب هذا الموقع في نفوس القرَّاء بما تضمن من الفوائد والفرائد فان الاجزاء الثلثة التي وصلت الينا وهي الرابع والخامس والسابع قد حوت تاريخ معظم الحوادث التي جرت منذ استوت الحضرة الخديوية التوفيقية على عرشها الى هذا العهد . وهي كما لا يغرب عن ذوي النباهة حوادث ذات شأن جلل واعتبار عظيم لقرب عهدها منَّا وشدَّة ما نالنا منها . وهذا هو الباعث على تقديم هذه الاجزاء في الصدور على ما يسبقها من الاجزاء التي وعدت ادارة التاليف ان تجعلها ‟مستوعبة تاريخ مصر على عهد محمد علي وابرهيم وعباس واسعيل مشتملة على اخبار وقائع مصر والسودان والحجاز وسورية ولبنان وبر الترك والحبشة” الى غير ذلك من الانباء التي سبقت عهد الحضرة الخديوية التوفيقية والاجزاء التي صدرت كبيرة الحجم والقطع حسنة الوضع والطبع واضحة المعاني مسهبة البيان تشهد للكتبة البارعين المتولين تحريرها باحكام التحرير ودقة التنقيب والتنقير فلا زالت اسنة اقلامهم قاطعة وشموس بيانهم ساطعة

* * *

اهدانا حضرة حبيب افندي غرزوزي صاحب المكتبة التوفيقية بالاسكندرية اقلامًا نحاسية على شكل الاقلام الافرنجية مقطوطة قطة عربية تغني الكتَّاب عن قلم القصب وتكلُّف البري والقط . وهي مصنوعة ومبتونة على اسم فيَّاض وتباع في المكتبة المذكورة باسعار متهاودة

* * *

انموذج الاتقان في نفس الانسان

‟ تاليف حضرة محمود افندي فوزي معلم المواليد الثلاثة بمدرسة المعلمين المصرية ومعلم وظائف الاعضاء بمدرسة دار العلوم الخديوية والحائز نيشان المعارف الفرنساوي ”

هي رسالة وجيزة في اصناف البشر والتوالد والسن شرح فيها اصنافهم الخمسة شرحًا وجيزًا ثم استطرد الى كيفية العلوق وتقسيم اطوار الحياة

مدح الخديوي

بعث الينا الشاعر الاديب عبد الله افندي شديد قصيدة غراء نظمها في مدح الحضرة الخديوية التوفيقية وصدرها بحروف يجتمع منها بيتان فيهما ثمانية وعشرون تاريخًا لسنة ١٣٠٢ ومطلع القصيدة

على الربعِ عرِّج بالعتاق السلاهبِ
وحيِّ طلول الحي فوق المراقبِ

وممَّا قال فيها واجاد

على غير ربع العفتِ لستُ بعائجٍ
ولستُ لغير الحق تحدى ركائبي

اثر بعد عين

هي مرثية للشاعر الحكيم امين افندي شميل رثى بها اخاهُ المرحوم ملحم شميل وضمنها من الحكم ما يعز وجودهُ في تصانيف الحكماء ومن الرثاء ما تُنسى معهُ مراثي الخنساء ومن ذلك قولهُ

نحيا ونجهل هل هذه الحياة لنا
وهمٌ ونحييهِ او حقٌ ويحيينا

وقولهُ

لما نعاك الينا البرق منبعثًا
ابكي عليك عيون المزن ناعينا
حتى اذا ما التقى في الافق هاطلها
بما تصعّدهُ وجدًا تراقينا
نعاكسا ذاك سحبًا والسحابُ بكًا
فلا نزال نباكيها وتبكينا

والحقها بابيات فرائد قال فيها

انا ميت فيهِ وبي هو حيٌّ
فكلانا نصفان لا اثنانِ
ان تكن غاية الحياة فناء
ووجود الافراد حكم مكانِ
ليس من حكمة ولا من سدادٍ
في ابتداع الافراد والاكوانِ

اعلان

نلتمس من حضرات الوكلاء والمشتركين الذين عندهم اجزاءٌ فاضلة من هذه السنة او من السنين التي قبلها ان يبعثوها لنا ويحسبوا اجرة ارسالها علينا ولهم منا مزيد الشكر

ثم اننا عازمون على طبع اسماء المشتركين كلهم حتى لا يقع خطأٌ في كتابتها عند ارسال المقتطف اليهم فنلتمس من جميع الذين وقع خطأٌ في كتابة اسمائهم او القابهم او اماكنهم او يريدون ان يغيروا عنوانهم ان يخبرونا بذلك في اوَّل فرصة